وزارة التعليـــم العالـــي و البحـــث العلمـــي

جامعـــة أبو بكربلقايد- تلمسان

كلية الآداب و اللغات الأجنبيـــة

قسم اللغة العربية و آدابها

2013
Facult2062

مذكـــــرّة مقدّمـــــة لنيـــل شهادة ماستـــر

تحت عنوان:

الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية في الجزائر

إعداد الطالب:

- بلقاسم سيدي محمد

إشراف الأستاذ الفاضل:

غيثري سيدي محمد

السنة الدراسية: 2011 / 2012

٢١١٤ 410.410
01

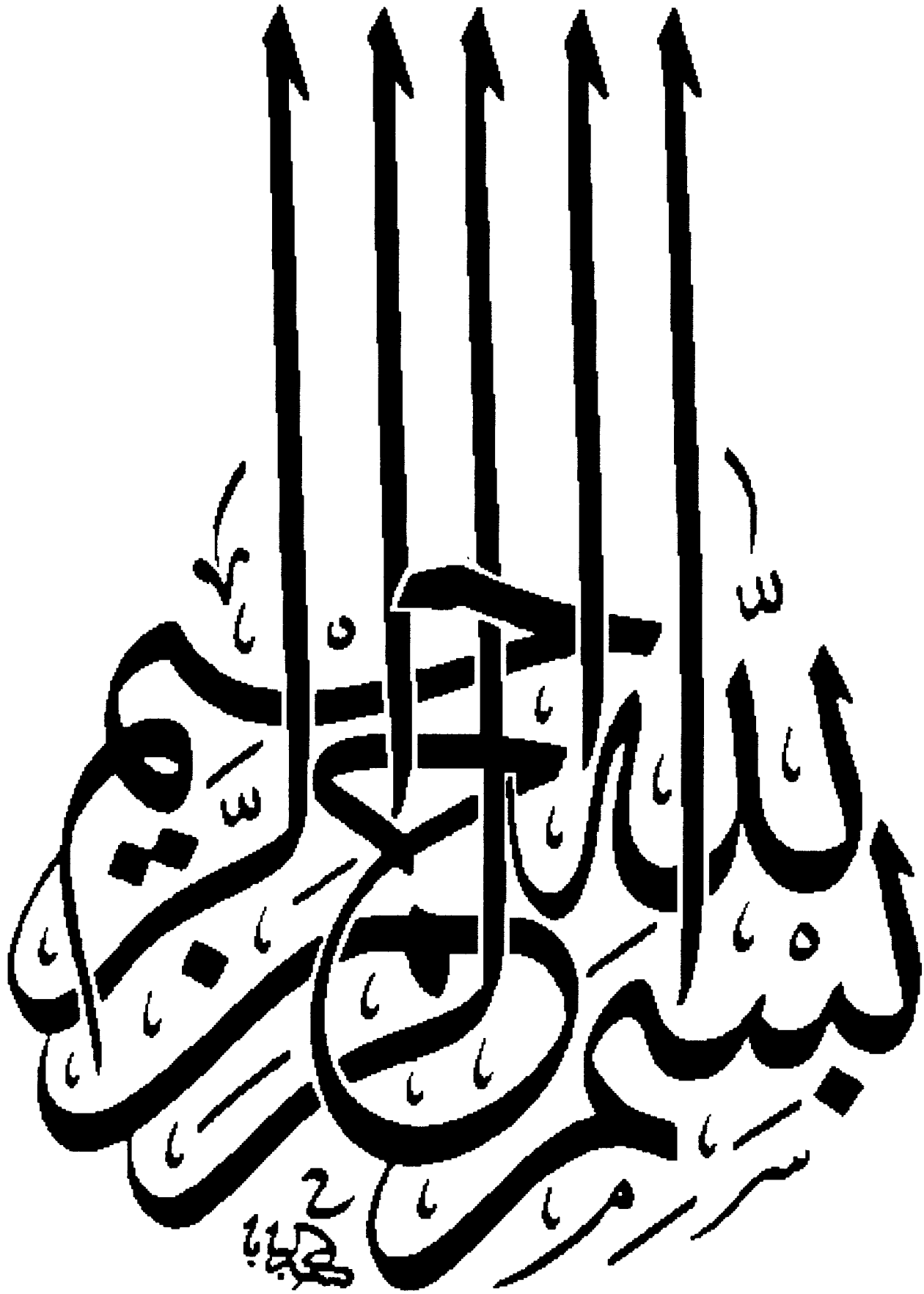

شكر

الحمد لله رب العالمين حمدا يكافئ نعمه و يوافي مزيده . . .

أتقدم بجزيل الشكر و الامتنان إلى أستاذي الفاضل

الدكتور سيدي محمد غيثري

لقبوله الإشراف على هذه المذكرة و إخراجها للوجود،

اشكره على هامش الحرية الذي منحني إياه أثناء البحث،

وأيضا على تواضعه الذي عز نظيره

و رفعة ذوقه التي استوعبت مشاكسة أسئلتي و فوضى

كلماتي،

جزاه الله عني كل خير .

إهداء

الحمد لله جل في علاه، هو المعين و لا مسبب سواه. سبحانه..

إذا قال للشيء كن فيكون

من علينا ،و هو الغني عنّا و نحن الفقراء

الله الملك القدوس

أعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا , من يهده الله فهو المهتد و

من يضل فلا هادي له , أما بعد :

الحمد لله أن هداني ووفقني فكان عملي هذا بفضله سبحانه و تعالى .

اهدي عملي المتواضع إلى اقرب الناس إلى قلبي, والدي الكريمين

اللذين سهرا على راحتي و كانا نعم العون و السند,, فلم يبخلا بعطائهما

علي يوما .

إلى كل من أمدني بالعزيمة وزرع في الإرادة و الثبات, واخص بالذكر

أشقائي و شقيقاتي و جميع زملاء الدراسة.

خطة البحث

مقدمة

تمهيد

- الفصل الأول: التباين المعرفي بين اللغة و اللهجة
  - أولا :ماهية اللغة
  - ثانيا : ماهية اللهجة
- الفصل الثاني :أشكال التعدد اللغوي
  - أولا: الثنائية اللغوية
  - ثانيا : الازدواجية اللغوية
- الفصل الثالث:التعدد اللغوي في الجزائر
  - أولا: التفاعل اللغوي بين الفصحى و العامية
  - ثانيا :التفاعل اللغوي بين الفصحى و اللغة الفرنسية
  - ثالثا : أثار التعدد اللغوي في الجزائر
  - رابعا : الحلول المقترحة للنهوض باللغة العربية

الخاتمة

مقدمـــــــــــــــة

لا شك أن اللغة وسيلة للتعبير عما يدور في خلجات النفس من أفكار، بغية إخراجها إلى عالم الحس و الإدراك الخارجي, فهي خير أداة للتفاهم والتواصل بين أفراد المجتمع ، ناهيك عن كونها كائنا حيا ينمو و يتطور ، ليحقق ارتقاء لغويا يساير الارتقاء العقلي و الحضاري.

و تجدر الإشارة إلى أن اللغة –خلال مراحل تطورها– لا تحتفظ بالأصل الذي وجدت عليه وإنما تخلق في هدا الإطار جملة من المتشعبات و التفرعات المتمثلة في اللهجات و اللغات المختلفة التي انبثقت عنها، ولعل احتكاكها بغيرها من اللغات الأخرى يعد من أهم الأسباب المساعدة على نموها و تطورها. ونتيجة لذلك فقد ظهرت أنماط متعددة في استعمال اللغة الواحدة، لدى الفرد الواحد و داخل المجتمع الواحد.

و لقد كانت اللغة العربية و لا تزال ذاكرة الأمة التي تختزن تراثها و قيمها ، و الهوية التي تميزها عن غيرها و تمدها بمجموعة الخصائص التي تحمل في ثناياها معاني القومية و الوحدة و الاستمرارية.

و لا يخفى على احد أن هذه اللغة تعاني من بعض الأمراض التي تحاصرها من كل حدب و صوب , لتجعل منها عرضة للكثير من الأخطار في محاولة لهدم عرشها و تقويض أركانها. و يظهر ذلك جليا من خلال ظاهرة التعدد اللغوي بشقيه الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية.

فقد يبدو من الوهلة الأولى أن التعدد اللغوي تدعيم للثقافة و إثراء لها، غير أن الاختلال الحاصل على نطاق عريض يجعل من هذه الازدواجية أو الثنائية مثار جدل في حالة عدم حصول توازن من حيث الإجادة والإتقان للغة الأم، و بذلك يحدث التعدد اللغوي صراعا خطيرا من شانه أن يؤدي إلى الانفصام الثقافي ، و هو حاصل في بعض الأقطار العربية و منها الجزائر على وجه الخصوص .

و عليه فان الوضع اللغوي الراهن يثير جملة من التساؤلات ، في ظل تأييد فئة ليست بالقليلة لظاهرة التعدد اللغوي ، زعما منها أن اللغة العربية الفصحى لا تواكب العصر بحكم قواعدها الجافة و صعوبة إعرابها ، وهو ما لفت

انتباهي و زاد من شغفي بالموضوع . و من ثمة فان الهدف الأساسي من هذه الدراسة ، هو استيعاب حقيقة هذا الوضع المتسم بالتعددية اللغوية ومحاولة الوصول إلى أبعاده على مستوى بلادنا وإدراك انعكاساته من خلال الإجابة على السؤال المحوري الذي يمثل إشكالية البحث و الفلك الذي يدور فيه :

ما مدى تأثير كل من الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية على اللغة العربية الفصحى؟ وما هو وضع اللغة العربية في الجزائر؟ ما مدى تفاعلها مع غيرها؟ وما السبيل إلى النهوض بها ؟

وقد استعنت في معالجة هذه الظاهرة اللغوية بالمنهج الوصفي التحليلي ، نظرا إلى الطبيعة الاجتماعية للموضوع و ذلك من خلال قراءة تحليلية لأبعاد الظاهرة ، و محاولة إسقاطها على الوسط الاجتماعي الذي أنتجها ، لاستنباط مدى تأثير كل منهما على الأخر. وعليه فقد قامت هذه الدراسة على مبدأ هام يعتبر التعددية اللغوية – بما يعتملها من حركية و صراع- جزئا من نسيج المجتمع، ولا يمكن فصله بأي حال من الأحوال عن السياق الاجتماعي العام الذي ظهر فيه.

و بغية الإحاطة بجوانب هذا الموضوع و تفادي العدول عنه إلى الفروع المتكاثرة ، ارتأيت تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة فصول ، تناولت في الفصل الأول ملامح التباين المعرفي بين اللغة و اللهجة في عنصرين، حيث خصصت العنصر الأول لتعريف اللغة و تبيان خصائصها و وظائفها، في حين خصصت المبحث الثاني لتعريف اللهجة و الحديث عن نشأتها و خصائصها.

أما الفصل الثاني فخصصته للإحاطة بأشكال التعدد اللغوي ،حيث منحت في العنصر الأول نصيبا من الشرح للازدواجية اللغوية بأن أوردت تعريفها و أسباب نشأتها ، وصولا إلى طرق اكتسابها . ومنحت نصيبا آخر من الشرح في العنصر الثاني للحديث عن الثنائية اللغوية و ذلك من خلال تعريفها والتطرق إلى أسبابها وصولا إلى طرق اكتسابها.

و خصصت الفصل الثالث للحديث عن الواقع اللغوي في الجزائر بغية التعرف على أبعاد هذه الظاهرة و تجلياتها، فقسمته إلى أربعة عناصر ، تناولت في العنصر الأول التفاعل اللغوي بين الفصحى و العامية ، من خلال الحديث

عن العامية كمفهوم و تبيان أهم خصائصها التركيبية ، و بالمقابل خصصت حيزا للحديث عن اللغة العربية، من خلال تعريفها و التطرق إلى أهم خصائصها وصولا إلى جوهر القضية و ذلك بتوضيح علاقة الفصحى بالعامية. أما العنصر الثاني فتناولت فيه التفاعل اللغوي بين الفصحى و اللغة الفرنسية من خلال الحديث عن وضع اللغة العربية في الجزائر، مرورا بتاريخ الفرونكوفونية و وصولا إلى مكانة اللغة الفرنسية في الجزائر. و خصصت العنصر الثالث للحديث عن آثار التعدد اللغوي في الجزائر .و ختمت الفصل بعنصر رابع تناولت فيه جملة من الحلول المقترحة للنهوض باللغة العربية الفصحى.

لتأتي الخاتمة كثمرة لهذا البحث، سجلت فيها أهم النتائج التي تمخضت عن هذه الدراسة.

وقد اعتمدت في جمع مادة هذا البحث على مجموعة من المصادر و المراجع فكانت في مجملها لغوية بين النحو و اللسانيات ، وتنوعت بين الدراسات اللهجية و الأسلوبية . وتجدر الإشارة هنا إلى ندرة الدراسات اللهجية عامة ،و دراسة العامية الجزائرية على وجه الخصوص ، كما لا يفوتني التنويه بمؤلف الدكتور عبد المالك مرتاض "العامية و صلتها بالفصحى" والذي كان لي عونا بالنظر إلى شح المراجع في هذا السياق . وقد شكلت مجلات المجلس الأعلى للغة العربية قسما لا يستهان به في إتمام هذه الدراسة .

و في الأخير لا يسعني إلا أن أحمد الله على توفيقه ومنّه وكرمه، ولطفه، وأرجو من الله أن يكون بحثي هذا إضافة إلى ما سبقه من دراسات في هذا المجال.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم .

حرر بتاريخ :2012/06/26 بتلمسان

بلقاسم سيدي محمد .

تمهيـــــــــــــد

اللغة قيمة جوهرية في حياة كل امة ، فهي الأداة التي تحمل الأفكار و تنقل المفاهيم ، فتقيم بذلك روابط الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة، و بها يتم التقارب و التشابه و الانسجام بينهم. فالقوالب اللغوية التي توضع فيها الأفكار، و الصور الكلامية التي تصاغ فيها المشاعر و العواطف لا تنفصل مطلقا عن مضمونها الفكري و العاطفي.

و قد كان حرص العرب اشد الحرص على اللغة العربية لإيمانهم الراسخ بأنها أساس وحدة الأمة و مرآة حضارتها و لغة قرأنها الذي تبوأ الذروة فكان مظهر إعجاز وتفرد.

لذلك وجب ألا ينقص حرصنا على اللغة العربية قيد أنملة، خاصة في ظل التطورات الراهنة التي يحاول المتربصون من خلالها طمس هذه اللغة و القضاء عليها.

و احتكاك اللغة بغيرها من اللغات يؤثر عليها سلبا أو إيجابا ، و يفرض عليها تغيرا معينا يقاس بمقدار ما اقتبست من خصائص و ما اكتسبت من صفات جديدة. فقد تسود في المجتمع لغتان مختلفتان لظروف سياسية أو اقتصادية أو قومية أو دينية أو غير ذلك ...

وقد يتعلم الفرد لغة أو أكثر غير لغته الأم ، فيصبح عارفا للغات ليست من أصل واحد.

وعلى الرغم من كون التواصل بين اللغات سنة مطردة و حميدة غير أنها في الوقت ذاته تمثل خطرا كبيرا من شأنه الإضرار باللغة العربية ، و ذلك بان يقلد أبناء لغة معينة أقرانهم من اللغات الأخرى بشكل لا تحتمله قوانين لغتهم الأصلية ، فتكون عاقبة ذلك الضمور والاضمحلال، علاوة على انه تهديد لهوية الأمة و كبريائها ، إذ لا انفكاك بين اللغة و الهوية ، فما بالك إن كانت لغتنا هي العربية التي تعد لغة قديمة متواصلة ، و هذا التواصل من أهم خصائصها ، و لولاه لانقطع الحاضر عن الماضي ، و أصبحت اللغة طلاسم يعنى بفكها علماء الآثار.

من أجل ذلك كله ، جاء هذا البحث محاولة لتسليط الضوء على الواقع اللغوي العربي عامة و الجزائري خاصة ، علما أن بلدنا العزيز يضم إلى جانب اللغة العربية - باعتبارها الأصل- عددا لا باس به من اللغات الأجنبية و اللهجات المحلية التي غالبا ما تتخذ شكلا من الصراع الثقافي، وهو ما اصطلح على تسميته بالتعدد اللغوي بشقيه الثنائية اللغوية و الازدواجية اللغوية.

هذا الوضع اللغوي الشائك يدفعنا إلى طرح مجموعة من التساؤلات المفتوحة و القضايا العالقة في أفاق المشهد اللغوي الجزائري. فما حال اللغة العربية الفصحى في الحاضر؟ و ما كنه العلاقة بينها وبين العامية؟ و ما هي الحلول المقترحة للخروج من مأزق التعددية اللغوية؟

هي إشكالات واجهتني أثناء دراستي و قد حاولت من خلال هذا البحث إيجاد إجابات شافية لها.

الفصل الأول :

التباين المعرفي بين اللغة و اللهجة

أولا : ماهية اللغة

ثانيا : ماهية اللهجة

الفصل الأول: التباين المعرفي بين اللغة و اللهجة

غالبا ما يحدث خلط عند الكثير من اللغويين بين مصطلحي "لغة" و "لهجة" فيستعمل احدهما للدلالة عن الآخر، لذلك كان من الواجب تناول كل منهما بالشرح و التعريف، إضافة إلى تبيان خصائصهما قصد توضيح الفروق الجوهرية بينهما.

أولا: ماهية اللغة: تعريفها – خصائصها – وظائفها

1-1- تعريف اللغة:

ا- لغة:

يذكر اللغويون ومنهم ابن جني و أرباب المعاجم أنها مشتقة من الفعل لغا – يلغو إذا تكلم ، أو من لغي – يلغى بكسر الغين في الماضي و فتحها في المضارع ، إذا لهج .

و يقول ابن جني : أما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها فعلة من لغوت أي تكلمت ،وأصلها لغوة ككرة و قلة و ثبة كلها لاماتها و ووات , لقولهم كروت بالكرة و قلوت بالقلة ، ولأن ثبة كأنها من مقلوب ثاب يثوب ، وقالوا فيها لغات و لغون ككرات و كرون ، وقيل منها لغي ، يلغى إذا هذى و مصدره اللغا و كذلك اللغو قال الله تعالى:" و إذا مروا باللغو مروا كراما "، أي بالباطل و في الحديث : " من قال في الجمعة صه فقد لغا " أي تكلم.

و من نص ابن جني السالف الذكر يتضح انه يرى اشتقاق لغة من لغا ، يلغو بمعنى تكلم أو من لغي , يلغى بمعنى هذى .[1]

---

[1]. عبد الغفار حامد هلال:اللهجات العربية، نشأة و تطورا ،دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، (1998) ، ص : 22

ب- اصطلاحا:

لقد وجد اللغويون صعوبة في صياغة تعريف جامع و مانع للغة، و لكن يمكن للدارس أن يلاحظ اتفاقهم على عدد من الأمور التي يجب أن يتضمنها التعريف، تتعلق بطبيعة اللغة ووظيفتها. وقد تعددت تعريفات اللغة عند القدماء و المحدثين، وركز كل فريق على النواحي المهمة من وجهة نظره.

ولعل تعريف ابن جني يعد أهمها على الإطلاق، إذ نجد أن الكثير من الباحثين المحدثين يبدون إعجابهم بدقته و بما تضمنه. [1]

و يعرفها ابن جني بقوله:[حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.] [2]

و الأغراض هي المعاني و الدلالات التي يراد نقلها من متكلم إلى مستمع باستخدام الأصوات المنطوقة أو المكتوبة.

ويعرفها ابن خلدون بقوله: [اعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده، و تلك العبارة فعل لساني ,فلا بد أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها ، و هو اللسان ،و هو في كل أمة بحسب اصطلاحهم.][3]

---

[1]. د .غانم قدوري الحمد: أبحاث في العربية الفصحى ،دار عمان للنشر، الطبعة الأولى، عمان (2004)، ص : 07.

[2]. ابن جني أبي الفتح عثمان: الخصائص - تحقيق محمد علي النجار،دار الهدى للنشر، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بيروت(1952)، ص : 33.

[3].ابن خلدون :المقدمة، تحقيق عبد السلام الشدادي ، بيت الفنون و العلوم و الآداب، الجزء الثالث، طبعة خاصة ،الدار البيضاء، ص : 237

ولعل من المفيد إدراج بعض تعريفات اللغة لدى اللغويين المحدثين، فمثلا يعرفها إبراهيم أنيس بقوله:" اللغة نظام عرفي لرموز صوتية يستغلها الناس في الاتصال بعضهم ببعض."[1]

و للدكتور زكي نجيب رؤية خاصة حول اللغة إذ يقول :" إن اللغة ليست مجرد أداة تعبير واتصال ، و إنما هي مشحونات فكرية و ثقافية."[2]

أما أنيس فريحه فيعرفها كالتالي: "اللغة مجموعة أصوات للتعبير عن الفكر."[3]

و يعبر جميل صليبا –احد الدارسين– عن اللغة بقوله : " مرآة الشعب و مستودع تراثه و سجل مطامحه و أحلامه ، و مفتاح أفكاره و عواطفه و هي فوق هذا و ذاك رمز كيانه الروحي و عنوان وحدته و تقدمه و خزانة عاداته و تقاليده. "[4]

و عرفها دي سوسير بقوله . " اللغة نظام من الرموز الصوتية الاصطلاحية في أذهان الجماعة اللغوية, تحقق التواصل بينهم، و يكتسبها الفرد سماعا من جماعته." [5]

---

[1].إبراهيم أنيس :اللغة بين القومية و العالمية ، دار المعرفة ، مصر(1970) ، ص:11 .

[2]. نقلا عن الزاوي خالد :اكتساب و تنمية اللغة ، مؤسسة حورس ، الإسكندرية ،(2006) ، ص: 13.

[3]. أنيس فريحة : نظريات في اللغة ، دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الأولى،(1973) ص: 08.

[4]. نقلا عن الزاوي خالد :اكتساب و تنمية اللغة ، مؤسسة حورس ، الإسكندرية (2006) ، ص:14

[5]. دي سوسير فاردیناند :محاضرات في الألسنية العامة ، ترجمة يوسف غازي و مجيد النصر ،المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر (1986) ، ص: 46.

1-2- خصائص اللغة :

من خلال التعريفات السابقة يمكن الوقوف على أهم خصائص اللغة و التي يمكن إجمالها فيما يلي:

ا- الطبيعة الصوتية للغة:

إن تعريف اللغة بأنها أصوات يبدو أمرا بديهيا، إذ أن الطبيعة الصوتية للغة يعد من الحقائق الأساسية التي أكدها علم اللغة الحديث، فالصوت اللغوي هو الصورة الحية للغة العربية، و اللغة التي لا تنطق لغة ميتة. [1]

غير أن ارتباط اللغة بالكتابة أدى إلى الخلط بينهما أحيانا ، مما جعل النص عليها على أنها أصوات شيئا مهما . و يبدو أن الخلاف في هذه المسالة قديم, وهو ما يشير إليه ابن الجبان بقوله: "و أما المحفوظ و المكتوب، فلن يدعى كلاما إلا مجازا، وفي ذلك خلاف بين الناس."

و بالتالي فان علماء اللغة قد أدركوا الطبيعة الصوتية للغة ، و كان للعرب السبق و الريادة في الرعاية بهذا الجانب خاصة و أن اللغة العربية ترتبط ارتباطا وثيقا بالقران الكريم.[2]

---

[1].داود محمد محمد : العربية و علم اللغة الحديث ، دار غريب ، القاهرة (2001)، ص: 50.

[2].د .غانم قدوري الحمد: أبحاث في العربية الفصحى ،دار عمان للنشر- الطبعة الأولى، عمان (2004)، ص :10 .

ب- الطبيعة الاجتماعية للغة :

لقد ركزت المدرسة الاجتماعية على هذه الخاصية لكون اللغة مرآة المجتمع, ترتبط بالجماعة في تقدمها و تخلفها، أي أن اللغة تتأثر بأهلها، ففي قوتهم قوة لها، وفي ضعفهم ضعف لها.

و من بين ابرز أنصار هذه المدرسة اللغوي" يسبرسن" الذي أقر أن اللغة لا تستخدم للتعبير عن الأفكار بقدر ما تستخدم للتواصل الاجتماعي و التعاون بين أفراد الجماعة.[1]

ج- اللغة نظام :

فالأصوات التي تتألف منها اللغة هي كلمات و جمل صيغت وفق نظام محدد ، فكل لغة لها نظام في تركيبها ، و قد صرح ابن الجبان بهذه الصفة للغة في قوله :" أصوات قطعت ضربا من التقطيع,وألفت ضربا من التأليف." و يشير ابن خلدون إلى ذلك فيقول : " و هي في كل أمة بحسب اصطلاحهم."[2]

و عليه لكل لغة نسقها الخاص على المستوى الصوتي و الصرفي و التركيبي و الدلالي، فعلى المستوى الصوتي هناك تباين بين أصوات كل لغة، أما على المستوى التركيبي فلكل لغة كذلك نسقها الخاص في ارتباط الكلمات ببعضها لتكوين جمل تؤدي معنى.

---

[1] داود محمد محمد : العربية و علم اللغة الحديث ، دار غريب ، القاهرة (2001)، ص: 51

[2] د .غانم قدوري الحمد: أبحاث في العربية الفصحى ،دار عمان للنشر، الطبعة الأولى، عمان (2004)، ص:10.

د- اللغة مكتسبة :

فاللغة ملك لمن يتعلمها، و لا أثر فيها للوراثة أو الجنس، بمعنى أن اللغة سلوك مكتسب من المجتمع، إذ عن طريق الاحتكاك بالأفراد يتمكن من عاداتهم اللغوية الشائعة ، فيحاكيهم في استعمال الأساليب و يجاريهم في كلامهم ، و عن طريق تقليد الناطقين من حوله و بالتدرج يكتسب لغة الوسط الذي يعيش فيه. و لعل من العوامل التي تساعد على اكتساب هذا السلوك التعليم والتدريب المستمرين ، تماما كما يكتسب المظاهر الاجتماعية الأخرى من عادات و تقاليد، وحتى تصبح اللغة بالنسبة له أمرا عاديا لا يكاد يشعر به حين يستعمله. [1]

ه- اللغة متغيرة :

لا تكاد تستقر لغة من لغات العالم على حال، فهي في تغير مستمر ، تخضع في ذلك لأحوال الأفراد و تطور المجتمعات و هذا بفعل العديد من العوامل المختلفة الداخلية منها و الخارجية ، الحضارية و الفكرية و السياسية و الاجتماعية.

و تجدر الإشارة إلى أن التغير اللغوي يقع في سائر المستويات اللغوية من صوت و صرف و تركيب .

---

[1] د . محمد عيد : في اللغة و دراستها ،عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، (1974)، ص:5.

و- اعتباطية اللغة:

إذا نظرنا في أصوات كلمة "ضرب" مثلا في اللغة العربية ، و تأملنا في سبب اختيار العرب لهذه الأصوات بالذات للتعبير عن معنى الضرب ، فلن نجد علة منطقية تفسر سبب الاختيار ، بل كان بإمكانهم أن يستعملوا "ربض" أو أي لفظ آخر للدلالة على هذا المعنى. و لو كان في اللفظ ما يدل على معناه ، أو في المعنى ما يقتضي أن يعبر عنه بلفظ معين لما اختلفت اللغات.

و هكذا نستنتج أن الدال لمدلول معين إنما هو عمل عشوائي، لا يخضع لمنطق أو تعليل.[1]

---

[1] يونس محمد محمد : مدخل إلى اللسانيات ، دار الكتب الوطنية ، الطبعة الأولى ، ليبيا (2004) ، ص: 29.

1-3- وظائف اللغة :

تتجلى أهمية اللغة في الوظائف التي تؤديها ، وقد اجمع الباحثون على أن اللغة تؤدي وظائف مختلفة تتعدد بتعدد استعمالاتها و موقعها .[1]

و من جملة وظائف اللغة نذكر ما يلي :

ا- وظيفة التعبير عن الأفكار و العواطف و الانفعالات:

تعتبر اللغة من وجهة نظر بعض اللغويين أداة تنقل الأفكار و الأحاسيس و كل ما يختلج بصدر الإنسان، لان هذا الأخير حين ينطق ببعض الكلمات إنما يفعل ذلك لكي يعبر، أي ينقل العواطف و الأحاسيس و الأفكار من الداخل إلى الخارج. و عليه فان اللغة تتيح لكل إنسان تبليغ تجربته الشخصية إلى نظائره.[2]

ب- الوظيفة التنظيمية:

للغة مغزى اجتماعي، وعليه فهي حقيقة اجتماعية باعتبارها أداة تساعد على تسيير شؤون المجتمع، وتصريف أموره و توجيه أفراده نحو السلوكيات الصحيحة.

ويتجلى دور اللغة من الناحية الاجتماعية أيضا في تقويم سلوك الفرد بما يتماشى و توجهات المجتمع, باعتبارها حاملة للقيم و المثل. كما أنها تقوم سلوكه اللفظي من حيث النطق السليم للحروف و الاستعمال الصحيح للمفردات و اعتماد الأساليب الملائمة.

---

[1] نور الدين النيفر :فلسفة اللغة و اللسانيات ، مؤسسة أبو وجدان للطبع و النشر و التوزيع، الطبعة الأولى ، (1993)، ص: 150.

[2] د.حنفي بن عيسى : محاضرات في علم النفس اللغوي ، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر ، الطبعة الأولى ،(1993)، ص : 73 .

ج- الوظيفة النفسية :

تتمثل هذه الوظيفة في إحداث استجابات لدى المتلقين و إثارة أفكارهم و عواطفهم ، و من هنا ترتبط بقانون "الإثارة و الاستجابة"، فالمرء حين يغني أو يتحدث بحديث لا هدف منه، فهو إنما يفعل ذلك ليرفه عن نفسه و يمتع الآخرين و بالتالي فان اللغة تعد وسيلة من وسائل الراحة والتقليل من الاضطراب و كسر حواجز الغربة بين الفرد و من يشاركه الحديث وإقامة علاقات تنأى عن العلاقات التقليدية. و يستطيع الفرد من خلال "اللغة أن يتحرر نسبيا من ضغوط الواقع عن طريق وسيلة من صنعه هو و تتمثل فيما ينتجه من أشعار و فنون و إبداع في قوالب لغوية تعكس انفعالاته و تجاربه و أحاسيسه ' كما يستخدمها الإنسان للترويح أو لشحذ الهمة و التغلب على صعوبة العمل و إضفاء روح الجماعة, ويمكن رصد خصوصيات لكل خيال لغوي ."[1]

د- الوظيفة الاستفهامية:

الفرد ابن بيئته و محيطه ، فهو يتخذ من اللغة أداة لمعرفة ما يحيط به و استكشاف أسرار ما يجري من حوله ، ومن هنا فهي ما يمكن أن نطلق عليه الوظيفة الاستفهامية ، بمعنى أن الفرد يسال عن الجوانب التي لم يعرفها عن بيئته حتى يستكمل النقص في معلوماته عن هذه البيئة ويكون صورة عنها . [2]

---

[1]- نور الدين النيفر:فلسفة اللغة و اللسانيات، مؤسسة أبو وجدان للطبع و النشر و التوزيع، الطبعة الأولى(1993)،ص154

[2]- المرجع نفسه ص: 153.

ه- اللغة أداة تواصل :

مما عليه الإجماع أن وظيفة اللغة الأساسية هي التعبير أي التواصل، بمعنى أنها وسيلة لتبادل الأفكار و نقل الأخبار بين الأفراد.

و يرتبط التواصل في بعده الإنساني بالتخاطب و التحاور بين شخصين فأكثر ، وعليه فالتواصل يكمن في الممارسة الفعلية الاجتماعية للغة التي تتمثل في الإبلاغ و الإخبار و الاطلاع من خلال المشاركة فيما يجري بين الأفراد من أحاديث ، وعليه فهو يخص التخاطب البشري و يختص بدراسة العلاقات بين الأشخاص الذين يفسرونها و يتأثرون بها .[1]

---

[1]- المرجع السابق، ص:157.

ثانيا: اللهجة: تعريفها – نشأتها – خصائصها

2- 1- تعريف اللهجة:

ا- لغة:

تجدر الإشارة إلى أن القدماء يعبرون عن اللهجة بكلمة "اللغة" ,فقد عقد ابن جني بابا في الخصائص بعنوان (باب اختلاف اللغات و كلها حجة) و يعقد ابن فارس بابا في الصاحبي بعنوان (باب اختلاف لغات العرب من وجوه) و كذلك علماء آخرون كأبي علي القالي في الأمالي .

و قد ورد اشتقاق اللهجة بوجهين:

الوجه الأول : أنها مأخوذة من لهج الفصيل , يلهج أمه: إذا تناول ضرع أمه يمتصه، و لهج الفصيل بأمه يلهج إذا اعتاد رضاعها فهو فصيل لاهج.

الوجه الثاني : أنها مشتقة من لهج بالأمر لهجا و لهوج و اللهج يعني أولع به و اعتاده او أغري به فثابر عليه ، و اللهج بالشيء الولوع به. وهو ما ورد في لسان العرب لابن منظور و في الصحاح و تهذيب اللغة.

و كل من الوجهين مناسب لوجود العلاقة بين أصل الاشتقاق و طريقة النطق التي يتبعها الإنسان، فاللغة يتلقاها الإنسان عن ذويه و مخالطيه كالفصيل الذي يتناول البن من ضرع أمه فيمتصه. كما أنه حين يتعلم اللغة فإنه يكلف بها ويولع بها كمن يتعلق بشيء معين.[1]

---

[1]. عبد الغفار حامد هلال:اللهجات العربية، نشأة و تطورا ،دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى،(1998)،ص:26.

و المتأمل لجمهور المتحدثين للغة واحدة يرى أنماطا متباينة الاستخدام اللغوي داخل اللغة الواحدة بين أبناء هذه اللغة ، وكل نمط له خصائصه اللغوية الخاصة التي تميزه عن غيره من الأنماط داخل اللغة الواحدة مع اشتراك جميع هذه الأنماط في جملة من الخصائص العامة التي تجمع بينها، بالإضافة إلى الاختلافات الصوتية الواضحة داخل القطر الواحد .هذا التمايز و التغاير بين الأنماط داخل اللغة الواحدة دعا اللغويين إلى التعرف على الخصائص اللغوية (صوتية / صرفية / تركيبية / دلالية) لكل نمط من الأنماط التي تتباين داخل اللغة الواحدة. فاللهجة إذن هي لغة الإنسان التي جبل عليها و اعتادها ، وقد أطلقت اللهجة على اللسان أو طرفه فهو آلة التحدث بها.[1]

ب- اصطلاحا:

اللهجة طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة، فمثلا يعرفها الدكتور أنيس فريحة بأنها : "مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ،

و يشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة".[1]

ويعرفها بعضهم بأنها:"العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة."[2]

---

[1]. د. مرتاض عبد المالك: العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى ، ش و ن ت، الجزائر(1981)، ص: 07

[2]. أنيس إبراهيم : في اللهجات العربية ، دار المعرفة ، مصر (1970)، ص: 16

2- 2- نشأة اللهجة:

لا شك أن اللغة تبقى متحدة في المجتمع الذي يتخذها أداة له ، إذا كانت حياته الاجتماعية والأرض التي يعيش عليها متحدة في أهدافها و عوامل تكوينها ، فإذا تغير شيء من ذلك كان إيذانا بتشعب تلك اللغة إلى لهجات.

وترتبط نشأة اللهجات إلى حد بعيد بمجموعة من العوامل والظروف، نذكر منها مثلا اختلاف البيئات الجغرافية، فمتى انتشرت جماعة لغوية تعيش في مكان معين على أرض واسعة تختلف طبيعتها فان ذلك يؤدي إلى تشعب لغتها الواحدة إلى لهجات. و إذا كانت البيئة تؤثر على سكانها جسميا و خلقيا و نفسيا فإنها نؤثر كذلك على أعضاء النطق و الكلام.

أضف إلى ذلك، تنوع الظروف الاجتماعية ، فالمجتمع الواحد قد يضم الكثير من الطبقات الارستقراطية و الدنيا أو الطبقات الصناعية و الزراعية و التجارية و غيرها من أرباب المهن المختلفة و بقدر ما يوجد من تلك المظاهر تتفرع لغات المجتمعات وتختلف. كما أن تغير الأحوال التي تعيش فيها الجماعة، تنعكس أثارها على اللغة، فلا شك أن العرب عندما خرجوا من جزيرتهم إلى الأقطار المجاورة بعد الفتح الإسلامي، اعترى لغتهم بعض التطور، بل تشعبت إلى لهجات مختلفة.

و في الأخير فان احتكاك اللغات بعضها ببعض و نشوب صراع بينها ، ناهيك عن التوسع الجغرافي و ضرورة الاتصال يقتضي معرفة لغات عدة معرفة جيدة مما يجعل هذه الاتصالات البشرية من أهم عوامل انحراف اللغات عن أصلها بما يفرقها إلى لهجات ."فتطور اللغة المستمر في معزل عن كل تأثير خارجي يعد أمرا مثاليا لا يكاد يتحقق في أية لغة ، بل على العكس من ذلك فان الأثر الذي يقع على لغة ما من لغات مجاورة لها كثيرا ما يلعب دورا مهما في التطور اللغوي." [1]

[1].عبد الغفار حامد هلال :للهجات العربية، نشأة و تطورا، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1998 ،ص 53.

2-3- خصائص اللهجة :

تتعرض اللهجات إلى عدد من المؤثرات الاجتماعية و السياسية و الدينية, إذ أنها ترتبط بأهلها فتضعف بضعفهم و تتلاشى باندثارهم و تشتتهم, و بالمقابل تقوى اللهجة و تكون لها السيطرة حين يصل أهلها إلى درجة معتبرة من الرقي الحضري.

أما الصفات التي تتميز بها اللهجة فتكاد تنحصر في الأصوات و طبيعتها, و كيفية صدورها، فالذي يفرق بين لهجة و أخرى هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الأحيان ، و يمكن أن نلخص تلك الصفات التي تميز اللهجة في النقاط التالية:

1- اختلاف في مخرج بعض الأصوات اللغوية.

2- اختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات.

3- تباين في النغمة الموسيقية للكلام.

4- اختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض. [1]

---

[1]. أنيس إبراهيم : في اللهجات العربية ، (1970)، ص :17

الفصل الثاني :

أشكال التعدد اللغوي

أولا : الازدواجية اللغوية

ثانيا : الثنائية اللغوية

الفصل الثاني: أشكال التعدد اللغوي

يحتاج الناس إلى الاتصال بعضهم ببعض أفرادا و أمما، و لهذا الاتصال آثاره اللغوية، فلغات تلك الجماعات و لهجاتها تتلاقى و يتأثر كل منها بالآخر.

وقد أكدت معظم البحوث التي أجريت في هذا المضمار على أن عوامل تفوق أية لغة أو لهجة على غيرها يعود في معظمها إلى الثقافة و الحضارة و النفوذ و السلطان و عدد الناطقين و نحو ذلك... وعليه فمن البديهي أن يخلق هذا الاحتكاك بين اللغات و الصراع القائم بينها، اختلالا في الأداء من شأنه أن يفقدها خصائصها الموغلة فيها. ويطلق اللغويون على هذا الاحتكاك و التداخل اللغوي تسمية التعدد اللغوي الذي يتخذ شكلين أساسين هما الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية.

أولا: الازدواجية اللغوية – تعريفها – أسبابها – طرق اكتسابها

1- 1- تعريف الازدواجية اللغوية:

إن تحديد هذا المفهوم لا يزال عسيرا أو مبهما عند كثير ممن تصدوا لدراسة هذه الظاهرة اللغوية. و يعتقد البعض أن أول من تحدث عن ظاهرة الازدواج اللغوي هو العالم الألماني" كرمباخر"عام 1902 ، إلا أن هذا القول لم يحظ بتأييد كثير من العلماء , فذهب بعضهم إلى القول بان العالم الفرنسي "وليم مارسيه" هو الذي نحت هذا المصطلح بالفرنسية و عرفه في مقالة كتبها عام 1930 بقوله : "هي التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة ."[1]

---

[1]. إبراهيم كايد محمود :الفصحى بين الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية ، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، المجلد الثالث، العدد الأول ، السعودية ،(2002)،ص : 61

وعرفها العالم الأمريكي "شارل فرغيسون" بأنها :"وضع لغوي مستقر نسبيا يوجد فيه- بالإضافة إلى اللهجات التي يمكن أن تشتمل على معيار إقليمي أو أكثر- نمط فوقي عالي التشفير (و في الغالب معقد نحويا) و متباعد جدا ، كما أن تعلمه يتم أساسا بواسطة التعليم الرسمي ، ويستعمل في معظم الأغراض المكتوبة و الأحاديث الرسمية , لكنه غير مستعمل في المحادثة العادية من قبل أي قطاع في المجتمع."

أما "اندريه مارتينيه" فيقول :" نميل إذن إلى أن نخصص تحت مفردة الازدواجية الألسنية موقفا لغويا اجتماعيا ، حيث تستخدم بشكل تنافسي لهجتان لهما وضع اجتماعي – ثقافي مختلف : الأولى باعتبارها لغة محلية، أي شكلا لغويا مكتسبا و مستخدما في الحياة اليومية ، و الأخرى لسانا يفرض استخدامه في بعض الظروف من قبل أولئك الذين يمسكون بزمام السلطة. "[1]

و من ثمة فان الازدواجية هي ذلك التعايش أو الصراع الذي تتخذه اللغة مع اللهجات و الدوارج التي تساكنها داخل البلد الواحد. و تحدث عنها العرب قديما للدلالة عما حصل من التداخلات اللغوية التي أدت إلى ما يعرف باللحن .[2]

---

[1]. المرجع السابق ، ص : 61 ، 62 .

[2]. منتدى اللسانيات : د. بودرع عبد الرحمن www.lissaniat.net

1- 2- أسباب الازدواجية اللغوية

إذا حاولنا الوقوف على أسباب تنوع اللغة في الاستخدام لوجدنا أن هذه الأسباب تتمثل في الأتي :

ا- تطور اللغة:

يعد التطور اللغوي في كل مستويات اللغة من أهم العوامل التي تؤدي إلى الازدواجية اللغوية، سواء تعلق الأمر بالمستوى الصوتي الذي يتمثل في انحراف بعض الأصوات عن مخارجها و مواضع نطقها أو المستوى الصرفي كظهور صيغ و مشتقات جديدة غيرمقيسة و لا مسموعة عن العرب كصيغ الجمع في بعض اللهجات العربية ، وصيغ التصغير و غيرها أو المستوى النحوي وعدم مراعاة علامات الإعراب إن نطقت، و تركيب الجمل الذي يتم دون مراعاة للتركيب الصحيح ثم المستوى الدلالي وما يطرأ على معاني الألفاظ من والصيغ من تغير جراء أمور نفسية أو اجتماعية أو غيرها. [1]

ب- التواصل بين البشر :

الإنسان مدني بطبعه، وهو بذلك في حاجة إلى مساعدة غيره قصد تبادل المنافع ، وقد يحتاج أيضا إلى الهجرة من وطنه الأصلي إلى مكان أخر بحثا عن القوت أو لأسباب أخرى دينية أو استعمارية. و نتيجة لذلك يحصل الاحتكاك اللغوي بين اللغات وما ينتج عنه من ظهور لغات أو لهجات جديدة خسرت شيئا من خصائصها و صفاتها الأصلية، و بدأت تبتعد تدريجيا عن اللغة الأم، كل ذلك يوصل إلى ظهور الازدواج اللغوي.

---

[1]. إبراهيم كايد محمود :الفصحى بين الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية ، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، المجلد الثالث، العدد الأول، السعودية، (2002)، ص:63

ج- اختلاف الظروف الاجتماعية:

إن الفوارق الطبقية بين أفراد المجتمع لها دور في ظهور الازدواجية اللغوية ، إذ تعمل كل لغة على إيجاد لغة خاصة بها تميزها عن غيرها من الطبقات ،فالطبقة الارستقراطية لها لهجتها الخاصة و الطبقة الوسطى لها لهجتها أيضا و تختص الطبقة الدنيا بلهجة معينة.

كما لاحظ مؤرخو اللغة أن القبائل و الجماعات و الطوائف الدينية و أصحاب المهن و الجماعات الخارجة عن القانون و غيرها، كل منها يميل إلى إيجاد لغة خاصة يستعصى فهمها على المجموعات الأخرى.

و علاوة على ذلك ، فان اختلاف البيئات داخل المجتمع الواحد له دور هام في ظهور الازدواجية اللغوية،فأبناء الريف مثلا يتحدثون بلهجة تختلف عن التي يتحدث بها أهل المدن، فأفراد كل بيئة يتفقون على طريقة نطقية معينة يتعاملون بها في بيئتهم الخاصة، فلا تستطيع اللغة الأم أن تستمر في كل البيئات وتحت كل الظروف دون تغير أو تطور.[1]

1-3- طرق اكتساب الازدواجية اللغوية:

يكتسب الطفل مبادئ اللغة الأولية في مرحلته العمرية الأولى ما بين الأربعة والخمسة أعوام، لذا عليه في هذه الفترة القصيرة ، أن يبذل جهدا كبيرا لتعلم لغة الكبار ، وهي لا تقتصر على إتقان اللفظ الصحيح للكلمات فقط ، بل عليه أن يتقن معانيها و الطرق المختلفة لوضعها في الجمل ، ليعبر بها عن الأفكار الخاصة به .

---

[1]. المرجع السابق ، ص 64.

و الافتراض المنطقي أن الطفل يقوم بالكلام عن طريق التقليد أو المحاكاة، وهو الاكتشاف الأولي للمعرفة الأولى. فعن طريق تقليده غير المتقن لكلام والديه و التكرار المستمر لذلك يصبح كلام الطفل قريبا من كلام الكبار، لكن هذه الفرضية قد تسلل إليها الشك بعد الأبحاث العديدة في مجال الصوتيات وعلم النفس الصوتي ، إذ يفترض العلماء وجود آلية (ميكانيزم) وراثية في عقل الإنسان عن طريقها يتم اكتساب اللغة من خلال هذا الميكانيزم.[1]

و ربط الكلمة بمدلولها يكون أول الأمر عن طريق التكرار ، وهكذا يبدأ الطفل باكتساب اللغة العامية التي يسمعها ممن حوله، يتلقاها تلقيا مباشرا على مر الأيام ، فيتعامل بها ويتقنها ، و تستقر في وجدانه و ذهنه، تمده بكل ما يحتاج إليه من كلمات و تعاير, وعند دخوله إلى المدرسة يبدأ بتعلم اللغة العربية الفصحى غير المألوفة لسمعه و فهمه , فيجد في تعلمها مشقة ، و يحس انه يتعلم لغة أجنبية بعيدة عما اكتسبه و ألفه من اللغة ، هذا الإحساس يخلق عنده نفورا من هذه اللغة التي تفرض عليه فرضا ، فيجد صعوبة في تعلمها , ويقدم على هذا الأمر وكأنه شر لابد منه، و هذا يوجب عليه أن يبذل مجهودا مضنيا في تعلمها، وإهدار وقت طويل في محاولة الترجمة بين الفصحى و العامية ولا يمكنه إتقان الفصحى كما يجب لأنه يلجا إلى مخزونه من العامية عند الحاجة. وهذا ما يجعل الناشئ يعيش حالة من الازدواجية اللغوية. [2]

---

[1]. د . نسيم عون :الألسنية ، محاضرات في علم الدلالة ، دار الفارابي للنشر، الطبعة الأولى ، ص :213

[2] . إبراهيم كايد محمود :الفصحى بين الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية ، المجلة الثالث، العدد الأول، السعودية ،(2002) ، العلمية لجامعة الملك فيصل، المجلد ص :70،71

ثانيا: الثنائية اللغوية – تعريفها – أسبابها – طرق اكتسابها

2-1- تعريف الثنائية اللغوية:

لقد تباينت أراء اللغويين حول ظاهرة الثنائية اللغوية و اختلفت تعريفاتهم لها, وكان مقدار إجادة اللغات هو المعيار الأساسي لتلك التعريفات ، فقد عرفها "بلومفيلد" بأنها :" إجادة الفرد التامة للغتين"،وعرفها" مكنمارا" بأنها :"امتلاك الفرد للحد الأدنى من مهارة لغوية واحدة في لغة ثانية."

أما محمد الخولي فقد عرفها بطريقة أكثر دقة و شمولية فقال :" الثنائية اللغوية هي استعمال الفرد أو الجماعة للغتين بأية درجة من الإتقان ، و لأية مهارة من مهارات اللغة، ولأي هدف من الأهداف."[1]

وعرف "ميشال زكريا" الثنائية اللغوية بالعودة إلى المعاجم على أنها :

- الوضع اللغوي لشخص ما، أو لجماعة بشرية معينة تتقن لغتين و ذلك من دون ان تكون لدى أفرادها قدرة كلامية مميزة في لغة أكثر مما هي في اللغة الأخرى.

- أو هي الحالة اللغوية التي يستخدم فيها المتكلمون، و بالتناوب و حسب البيئة و الظروف اللغوية، لغتين مختلفتين.[2]

---

[1]. المرجع السابق ،ص:76

[2]. ميشال زكريا :قضايا السنية تطبيقية ، دراسات لغوية اجتماعية ، ص: 35

- نقول إن الفرد ثنائي اللغة حين يمتلك عدة لغات تكون مكتسبة كلها كلغات أم.

- استعمال شخص أو مجموعة من الأشخاص لغتين أو أكثر في شكلهما المحكي خاصة.

- التناوب في استعمال لغتين أو أكثر.[1]

و مما سبق من التعريفات السالفة الذكر يتضح أن الثنائية اللغوية تستلزم وجود لغتين تتعايشان في البيئة نفسها ، إلا أنهما تتفاوتان فيما بينهما إما على مستوى الكفاءة اللغوية و إما على مستوى الاستعمال.

2-2- أسباب الثنائية اللغوية :

لا مجال للشك أن أية ظاهرة لغوية تنشا نتيجة لمجموعة من الأسباب و الظروف وهو الشأن بالنسبة للثنائية اللغوية التي ظهرت كردة فعل حتمية لجملة من المسببات نلخصها فيما يلي :

ا- العوامل السياسية:

فقد يؤدي الاضطهاد السياسي إلى نزوح أعداد كبيرة من أبناء المجتمع إلى دول أخرى هربا من القمع الاضطهاد ، و بحثا عن الأمن و السلامة و نتيجة لذلك تحصل الهجرة الجماعية كرد فعل لما تلاقيه بعض الشعوب أو الأقليات من ممارسة سلبية.

---

[1]. المرجع السابق ، ص :36 .

وقد تغزو أمة أمة أخرى لسبب من الأسباب مما يترتب عليه انتشار اللغة الغازية التي تبدأ بمحاولة فرض هيمنتها و سلطانها على اللغة المغزوة التي تقاوم تلك الهيمنة و ذلك السلطان بكل طاقاتها و إمكاناتها ، و يبدأ صراع مرير بين اللغتين يؤدي في النهاية إلى انتصار أحداهما ، أو إلى التهادن و التعايش داخا المجتمع الذي يؤدي بدوره إلى احتكاك لغوي –ينتج عنه فيما ينتج– ظاهرة الثنائية اللغوية.[1]

ب– العوامل الاقتصادية:

تسهم العوامل الاقتصادية في نشوء الثنائية اللغوية و تنميتها ، ذلك أن الانتصار الذي تناله إحدى اللغتين إنما يكون في ميدان المعاملة ، أي في صميم الحياة نفسها ، كذلك تستدعي حركات التصنيع في كثير من البلدان استعمال عمال ذوي جنسيات مختلفة ما يؤدي إلى نشوء الثنائية اللغوية. [2]

---

[1]. إبراهيم كايد محمود:الفصحى بين الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية، ص:77

[2]. عناني وليد/ برهومة عيسى: اللغة العربية و أسئلة العصر ،دار الشروق ، الطبعة الأولى ،عمان ، (2007)، ص: 103

ج- العوامل الاجتماعية:

فالإنسان كائن اجتماعي بطبعه،ولا يستطيع العيش بمعزل عن غيره، وكثيرا ما يتعدى الاحتكاك بين الأفراد حدود المجتمع الواحد نتيجة للتزاوج بين الأجناس و أبناء القوميات المختلفة فيكون ذلك سببا من أسباب ظهور الثنائية اللغوية ، لان الأبناء سيتعلمون اللغة التي يسمعونها ، وبالتالي سيأخذون شيئا من لغة الأم و شيئا من شيئا من لغة الأب ، وهم بهذا يمارسون الثنائية اللغوية.[1]

كما أن المستوى الاجتماعي يعمل في الثنائية فتكتسي هذه الأخيرة حلة المكانة الاجتماعية "البرستيج".[2]

د- العوامل التربوية:

إن تعلم الطفل للغته الأولى يكسبه خبرة كافية في تعلم اللغة بشكل عام، و يساعده على تعلم اللغة الثانية وهو ما لا يتحقق غالبا نتيجة لفرض أكثر من لغة عليه، مما يؤدي إلى نفور الطفل ، وعدم استعداده للاستيعاب ، وعدم مقدرته على القراءة ، إلى جانب تبلده الفكري ، وهذا بدوره يؤدي إلى تدمير العملية التعليمية برمتها .

---

[1] . إبراهيم كايد محمود ،الفصحى بين الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية، ص 78:

[2]. عناني وليد/ برهومة عيسى: اللغة العربية و أسئلة العصر، ص :105 .

وينسحب هذا الأمر على جميع الطلاب في مراحل التعليم كافة ، سواء كان ذلك في المرحلة الثانوية أو في المرحلة الجامعية ، فالطلب الذي يفرض عليه التعلم بلغة ثانية غير لغته الأم ، يبدو اقل مقدرة على الاستيعاب و التعبير من نظيره الأحادي الذي يتعامل بلغة واحدة ، وهذا ما يحدث في كثير من الجامعات العربية التي تقدم كثيرا من مقرراتها بلغات أجنبية ، و قد أشار الخولي إلى هذا الأمر فقال :"و لا تنحصر هذه المشكلة في الأطفال ، بل تتعداهم إلى البالغين في الجامعات ، فإذا تعلم الطالب العلوم بلغة لا يتقنها ، كما يحدث للطلاب العرب في الجامعات العربية التي تدرس العلوم باللغة الانجليزية أو الفرنسية فان هذا يؤثر في الأغلب تأثيرا سلبيا على تحصيله الدراسي و مستواه العلمي ،و ذلك لأنه سيكون اقل استيعابا و تعبيرا من نظيره الأحادي الذي يتعلم بلغته الأولى." [1]

---

[1]. إبراهيم كايد محمود :الفصحى بين الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية، ص :92,91

2-3- طرق اكتساب الثنائية اللغوية :

يكتسب الفرد الثنائية اللغوية بطرائق مختلفة من خلال احتكاكه بمن يتحدثون لغة غير لغته الأصلية ، و ربما اكتسبها من المدرسة التي تعتمد لغة تعليم غير لغته ، وقد يكتسبها في مراحل التعليم الجامعي ، ولكل شكل من هذه الثنائية سماته وخصائصه التي تميزه عن غيره ، وطرق اكتساب الثنائية اللغوية هي :

ا- الطريق الأول: و هو أهم الطرق ويكمن في اكتساب اللغة الثانية في مرحلة الطفولة سواء كان هذا الاكتساب متزامنا مع اكتساب اللغة الأصلية أو يفصل بينهما بعض الوقت.

ب- الطريق الثاني: ويتمثل في حالة الطفل الذي ترعرع وهو يتحدث بلغة واحدة مع أسرته ، ولكن عند دخوله المدرسة واجه لغة ثانية هي لغة التعليم، وقد تكون أيضا لغة المجتمع الذي يعيش فيه، ومثل هذا الوضع يحدث كثيرا للأطفال الذين ينتمون إلى أقليات لغوية أو اسر مهاجرة من بلد له لغة مختلفة . و الثنائية اللغوية المكتسبة بهذه الطريقة قد تكون عميقة نسبيا و لكن عدم التوازن سيكون واضحا بسبب اختلاف الأوضاع الاجتماعية و اختلاف وظائف كل من اللغتين، وسوف يستمر الطفل في استعماله اللغة الأصلية للأغراض اليومية و الشخصية محتفظا باللغة التي تعلمها في المدرسة للاتصالات الأكثر رسمية و الوظائف الاجتماعية الأعلى.[1]

---

[1]. سيجوان ميجل/ وليم ف -مكاي : التعليم و ثنائية اللغة ، ترجمة بن حمد القعيد إبراهيم / مجاهد محمد عاطف ،(1991) ص : 13، 14.

ج- الطريق الثالث: يكون من خلال اكتساب لغة ثانية بعد سن الطفولة عن طريق الاتصال الدائم والمباشر مع هذه اللغة في المجتمع الذي يتحدثها.

د- الطريق الربع: يعتبر عكس ما قبله ، ويتمثل في اكتساب اللغة الثانية عن طريق الدراسة الأكاديمية لشخص ما في مجتمعه ، وهذه الطريقة هي المتبعة عادة في اكتساب اللغات الأجنبية، وتكون فيها درجة الإتقان اللغوي- كمثيلتها السابقة - محدودة جدا . والاختلاف بين الطريقتين يكمن في أن الأولى تتميز بطلاقة الحديث و الكفاءة في الحديث الشفوي ، بينما تمتاز الثانية بالاهتمام بالبناء اللغوي و فهم المادة المكتوبة.[1]

---

[1] المرجع السابق ، ص 15.

الفصل الثالث :

التعدد اللغوي في الجزائر

أولا : التفاعل اللغوي بين الفصحى و العامية

ثانيا : التفاعل اللغوي بين الفصحى و اللغة الفرنسية

ثالثا : أثار التعدد اللغوي في الجزائر

رابعا: الحلول المقترحة للنهوض باللغة العربية

الفصل الثالث: التعدد اللغوي في الجزائر

من المعلوم أن استعمال اللغة في الجزائر يختلف باختلاف مناطقها و ساكنيها، فنجد أن العامية تشغل حيزا واسعا خاصة فيما يتعلق بالجانب الشفوي من الحياة اليومية بين المجموعات اللغوية المختلفة ، بينما ينحصر استعمال اللغة العربية الفصحى أو حتى اللغة الفرنسية على مجموعة قليلة من المثقفين مقارنة مع سابقتها.

و نتيجة لذلك فان الطفل الجزائري يكون مزودا بنسق لغوي خليط إما عربية دارجة أو أمازيغية، فإذا انتقل إلى الحضانة فانه يواجه باللغة الفرنسية مخلوطة بعامية ، ثم ينتقل إلى المدرسة ليجد لغة جديدة و هي اللغة العربية الفصحى ، وقد يوظف المعلم هنا العامية في تلقين دروسه ، لتراه يواجه الازدواجية أو الثنائية أو حتى الثلاثية.

أولا: التفاعل اللغوي بين الفصحى و العامية

1-1- ماهية العامية: تعريفها - خصائصها

1-1-1- تعريف العامية:

تعني الازدواجية نمطين من اللغة يسبران جنبا إلى جنب في المجتمع، يتمثل النمط الأول في اللغة النموذجية الرسمية و الثاني هو ما جرى العرف على تسميته باللغة المحكية غير الرسمية.

و اللغة المحكية هي ما يشار إليها في الثقافة العربية باللغة الدارجة أو العامية ، و قد ينعتونها باللغة العامة ، و سواء أخذت هذه التسمية أو تلك فهذه اللغة تختلف في بنيتها كثيرا أو قليلا عن بنية اللغة الرسمية أو النموذجية، و بخاصة في الأداء النطقي ، و لأهمية هذه الخاصية النطقية سميت باللغة المحكية.[1]

---

[1]. مادن سهام : بين الفصحى و العامية ،دراسة مقارنة لتراكيب اللغة ، الجزائر ، (1996) ، ص: 20.

و هي لغة دارجة لان الناس في مجتمعهم درجوا على توظيفها

و اعتادوا على استعمالها دون غيرها في الأغلب الأعم، و هي عامية لأنها الأكثر توظيفا و انتشارا [1] ، كما أنها عامية لأنها لغة انشاتها العامة لحياتها اليومية ، و الدليل على ذلك أنها لغة البيت و الشارع و السوق والمجتمع.[2]

و بأسلوب أخر فهي لغة الاستعمال اليومي في المجالات المتسمة بالحميمية خاصة الوسط الأسري ، وبين الأصدقاء ، كما تستعمل في مجال الآداب الشفوية الشعبية من زجل و أمثال و الغاز حكايات .[3]

و من ثمة ، فالعامية هي لغة الحديث في الأغلب الأعم ، و ناذرا ما توظف في الكتابة ، ويكون هذا التوظيف مقصورا على العوام ، وأنصاف المثقفين أو بعض المستقبليين أو الحداثيين الذين يرون أن الحداثة تعني معايشة الواقع و طرح القديم و تقاليده ، ونبذ الموروث لجموده و عجزه عن مسايرة الزمن المتجدد و عدم القدرة على الوفاء بحاجاته و ملابساته.[4]

---

[1]. بشر كمال : مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، دار غريب للطباعة و النشر ، الطبعة الثالثة، القاهرة ،(1997) ،ص: 33

[2]. مادن سهام : بين الفصحى و العامية ،دراسة مقارنة لتراكيب اللغة، الجزائر، (1996) ، ص 26.

[3]. اللغة العربية و الوعي القومي : مؤلف جماعي ، ص: 374

[4] .بشر كمال :مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي ،ص: 35

و بالنسبة لعاميتنا الجزائرية المتداولة شعبيا، و بصرف النظر عن تعدد مستوياتها تبعا لتعدد مستويات المتكلمين بها ، فإنها ليست قريبة من الفصحى ، بل هي مركز و ذخيرة لها، وحسب تقديرنا فان الكم الفصيح فيها لا يقل عن 90% و ما هو نظيف ونقي فصاحة أكثر نسبة مما هو مشوه، و النقاوة نجدها في البنيات الافرادية للكلمات ، أما المشوه فيلاحظ في اللواحق و السوابق والقواعد النحوية و التحقيق الصوتي.[1]

فالمسالة تتعلق بكل بساطة بالازدواجية اللغوية بين الفصحى و العامية التي تشير إلى استعمال مستويين لغويين خلال عملية الاتصال، احدهما متعلق بما يدعى اللغة الرفيعة، و الأخر لغة ركيكة.[2]

---

[1]. مادن سهام : العلاقة بين الفصحى و العامية ، ص: 37

[2]. المرجع نفسه ، ص: 38

1-1- 2 - خصائص العامية:

تتميز العامية من الناحية التركيبية بمجموعة من الخصائص يمكن إيجازها فيما يلي:

ا- اعتمادها على تركيب الجملة العربية :

و معلوم أن الجملة في اللغة العربية نوعان: جملة فعلية وجملة اسمية، وهو ما نجده أيضا في العامية الجزائرية.

و نذكر على سبيل المثال :

1- الجملة الفعلية: جا خوه : ف [جا] الفعل الماضي وهو المسند ، أما [خوه] فهو الفاعل المعرف بالإضافة وهو المسند إليه.

2- الجملة الاسمية: الولد مريض: ف[الولد] مبتدأ وهو المسند إليه و[مريض] خبر وهو المسند.

إذن فالجملة العامية، تعتمد على مفهومي المسند و المسند إليه، وهما الركنان الأساسيان في الجملة.[1]

---

[1]. مادن سهام: العلاقة بين الفصحى و العامية، ص :36

ب- استعمالاتها الخاصة لبعض الظواهر اللغوية:

للعامية استعمالات خاصة لبعض في الاستفهام و النفي و ذلك على النحو التالي :

1- الاستفهام:

يلاحظ أن عاميتنا تعتمد على أدوات الاستفهام المعروفة مثل: من – ما, وهما أداتان فصيحتان، كما تعتمد على النغمة المنطوقة، أو على كلمات تدل على الاستفهام و تحتل الصدارة في الجملة، وتتمثل هذه الكلمات في :[اش ،وعلاش ، كيفاش ، وقتاش ، وين ...] [1]

2- النفي:

فمن استعمالات العامية للنفي[ما] التي تسبق الفعل ، و[الشين] التي تلحق بآخره ، كقولنا [ماجاش] ، وهو ما أشار إليه الدكتور عبد المالك مرتاض في قوله :[ما عنديش] ، نحتت هذه العبارة من [ما عندي شيء].[2]

---

[1]. مرتاض عبد المالك :العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، ص: 18.

[2] . المرجع نفسه ، ص :21

3- اعتماد العامية على قرائن خاصة للزمن المضارع:

والقرائن التي تدل على الزمن المضارع ، في العامية الجزائرية تتمثل في : الفعل راح و مثال ذلك راح ياكل ، أي سيأكل ، والمعلوم في اللغة العربية أن س و سوف ، تستعملان للدلالة على المستقبل .

4- استعمال العامية لتراكيب خاصة للإضافة:

وقد أشار الدكتور عبد المالك مرتاض إلى هذه النقطة قائلا:"أنهم لا يصطنعون الإضافة العربية المباشرة ، كان يقولوا مثلا[شعب الجزائر] ، فهم يقولون[الشعب ديال الجزائر] ، فهم يتصلون للاضافة عن طريق[ديال] او [انتاع] . [1]

ج- التثنية:

من خصائص العامية أيضا، عدم استعمالها لصيغة المثنى، وهو ليس بالأمر الغريب، خاصة و أنه حتى في اللغة العربية، يفضل المتكلم استعمال الجمع بدلا من المثنى.

---

[1].المرجع السابق ، ص :15،18.

د- إهمالها للإعراب :

تفتقد العامية الجزائرية للإعراب ، وذلك لان العامية في الأصل هي لغة العامة ، وعادة ما يكون العامي ذو مستوى بسيط ، بل قد يكون أميا ، وعليه فان العامي لا يستطيع إعراب كلامه ، لان الإعراب ليس رفعا أو جزما أو نصبا أو جرا ، بل هو من العلوم الجليلة ، التي خصت بها اللغة العربية ، لذلك فان سقوط الإعراب في العامية خاصية طبيعية لا يمكن اعتبارها لحنا.

و إهمال الإعراب في اللهجات موجود منذ القدم، وهو ما ذكره ابن جني في قوله:"غير أن كلام أهل الحضر مضاه لكلام فصحاء العرب في حروفهم، و تأليفهم, إلا أنهم اخلوا بشيء من الإعراب الكلام الفصيح، وهذا رأي أبي الحسن، وهذا الصواب."[1]

---

[1]. ابن جني أبي الفتح عثمان :الخصائص، ص: 29

1-2- اللغة العربية: مفهومها – خصائصها

1-2-1- مفهوم اللغة العربية :

تعد اللغة العربية من أقدم اللغات و أقواها أصالة وأوسعها تعبيرا ، بل تعتبر فوق اللغات الإنسانية قاطبة، وقد أخذت اللغة العربية الفصحى من البادية ومن العرب الموثوق بهم ، مما يعني أنهم تركوا تسجيل اللغة من القبائل التي تأثرت باللغات الأخرى ، أو تلك التي اختلطت بالأمم الأخرى فتأثرت أبنية لغتها و طرق أدائها ، وعليه فان لغة قريش هي أفصح اللغات، لبعدها عن بلاد العجم من جميع جهاتها ، كما أن لغة القران الكريم هي من قريش و الحجاز ، ولا ننسى أيضا أن لغة قريش هي اللغة التي نقلت بها أشعار العرب و خطبهم.

و إن كان مصطلح اللغة، يعني مجموع المفردات و الألفاظ، و معرفة دلالتها و الذي جعل اللغوي جامعا و مصنفا و شارحا ، و مؤلفا للمفردات، أو معجميا فان السيوطي ، قد ميز بين اللغوي و النحوي ، معتبرا:" شان اللغوي أن ينقل ما نطقت به العرب ، ولا يتعداه، أما النحوي فشأنه أن يتصرف فيما نقله اللغوي و يقيس عليه."

و من المتعارف عليه ، أن الإسلام قد خص العربية بمفهوم جديد ، فأعطى لهذا المصطلح ما يضمر كلمة "لغة" و منه نفهم معنى القول " تعلموا العربية"، حيث حذف الموصوف و أقيمت الصفة مقامه ، كما اتخذ مصطلح العربية معنى مرادفا للنحو على لسان ابن سلام الجمحي ، أما أبو الأسود الدؤلي فقد كان أول من استن العربية و فتح بابها ، وأنهج سبيلها ووضع قياسها ، ومثله ابن فارس في كلامه عن الحاجة إلى علم العربية. [1]

---

[1]. الخوري نسيم : الإعلام العربي و انهيار السلطات اللغوية ، سلسلة أطروحات الدكتوراه ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، (2005) ، ص : 143

و الواقع أن علماء اللغة العربية الأقدمين قد ركزوا على درس اللغة العربية وسيلة إلى غاية تتصل بدراسة الحضارة و الثقافة و الديانة و العادات و التقاليد ، كما تتصل بلغة القران الكريم لفهم نصوصه ، بحثا عن اللغة الفصحى ، و هو ما يندرج تحت علم العربية باعتبارها لغة حية منطوقة ، وليس باعتبارها لغة ميتة مكتوبة ، تندرج تحت فقه اللغة. [1]

1-2-2- خصائص اللغة العربية:

للغة العربية الفصحى خصائص كثيرة، يضيق المجال عن حصرها، لذلك سنكتفي بذكر أهم ما يميز هذه اللغة عن غيرها من اللغات الأخرى.

ا- الاشتقاق:

و المقصود بالاشتقاق توليد الألفاظ بعضها من بعض، و الرجوع بها إلى أصل واحد، يحدد مادتها ويوحي بمعناها المشترك، مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد، وتعتمد اللغة العربية على هذه الوسيلة لتوليد الألفاظ و تجديد الدلالات.

و ظاهرة الاشتقاق أكثر وضوحا في اللغة العربية ، فالمراد بالاشتقاق إذن، أن للكلمة ثلاثة أصول و أنها تتمثل في عائلة من الكلمات بعضها أفعال، وبعضها أسماء و بعضها صفات. [2]

---

[1].المرجع السابق ، ص :143.

[2]. طعيمة رشدي / مناع محمد السيد : تدريس العربية في التعليم العام ، نظريات و تجارب ، دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية، (2001)،ص: 42

ب- الإعراب:

إن ظاهرة الإعراب حقيقة لا تنفرد بها اللغة العربية ، إذ أنها توجد في بعض اللغات الأخرى ، إلا أنها في اللغة العربية تشمل الكثير من الأفعال و الأسماء حيثما وقعت بمعانيها من الجمل و العبارات ، بينما الإعراب في اللغات الأخرى لا يزيد عن إلحاق طائفة من الأفعال و الأسماء بعلامات الجمع و الإفراد أو علامات التذكير و التأنيث .[1]

واللغة العربية لغة معربة ، وقد عرف ابن جني الإعراب بقوله :" هو الإنابة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى انك إذا سمعت أكرم سعيد أباه ، وشكر سعيد أباه ، علمت برفع احدهما و نصب الأخر الفاعل من المفعول."[2]

معنى هذا انه بالإعراب نميز الفاعل من المفعول، بين الفعل الذي سمي فاعله و الفعل الذي لم يسمى فاعله، إلى غير ذلك...

ج- الصرف

تقوم الصيِّغ الصَّرفية في العربية على نظام الجِذْر، وهو ثلاثي غالبًا، رباعي أحيانًا. ويُعبِّر الجِذْر - وهو شيء تجريدي - عن المعنى الأساسي للكلمة، ثمَّ يُحدَّد المعنى الدقيق للكلمة ووظيفتها بإضافة الحركات أو مقاطع من أحرف مُعيَّنة في صَدْر الكلمة أو وسطها أو آخرها.

وتُقسِّم العربية الاسم إلى جامد ومُشتقّ، ثم تُقسِّم الجامد إلى أسماء الذَّوات المادية مثل: شجرة، وأسماء المعاني مثل: قراءة، ومصادر الأسماء المشتقَّة مثل: قارئ، ومقروء.

---

[1]. محمود علي السمان : التوجيه في تدريس اللغة العربية ، دار المعارف، القاهرة،(1983)، ص: 19

[2]. ابن جني : الخصائص ، ص : 196

ولا تعرف العربية الأسماء المركّبة إلا في كلمات نادرة تُعبِّر عن الأعلام، مثل: "حَضَرَمَوْت" المركّبة تركيبًا مَزْجيًّا، و"جاد الحقّ" المركّبة تركيبًا إسناديًّا، إلا أن المضاف والمضاف إليه يرتبطان ارتباطًا وثيقًا، يصل أحيانًا إلى حالة شبيهة بالتركيب، وخاصة في الأعلام، مثل: عبد الله، وصلاح الدِّين.

وتتميَّز العربية عن لغات كثيرة بوجود صيغة للمُثنَّى فيها، وتنفرد هي والحبشية عن سائر اللغات السَّامية باستعمال جمع التَّكسير، فإلى جانب الجمع السَّالم الذي ينتهي بنهاية تَلْحَق الاسم، كما هي الحال في اللغات الأوربية، تصوغ هاتان اللغتان جمع التَّكسير بتغيير الاسم داخليًّا.
وتُصنِّف العربية أسماءها إلى مذكَّر ومؤنَّث، وتترك المذكَّر دون تمييزه بأيِّ علامة، وتميّز طائفة من الأسماء المؤنَّثة، إمَّا بالتَّاء مثل شجرة، وإمَّا بالألف المقصورة مثل ليلى، وإمَّا بالألف الممدودة مثل صحراء، ثم تترك الطائفة الأخرى من الأسماء المؤنَّثة دون علامة، مثل: شَمْس، ونَفْس.

د- المجاز و القياس:

تبلغ العربية مدى واسعا في استعمال المجاز ، إذ يتم الجمع فيه بين الدلالة على المحسوسات و الدلالة على المجردات ، ويلاحظ اعتماد النحو على المنطق تدريجيا ، فكان من تطبيقاته الأولى تبني القياس في توليد الأحكام و التماس العلل لها ، وإيجاد الحلول للمشكلات التي لم يجر عليها السماع .[1]

---

[1]. اللغة العربية والوعي القومي : مؤلف جماعي ، ص: 374

كما أن اللغة العربية بها ميزة أخرى، وهي كونها لغة تزاحمها العامية، إذ تشترك لغات العالم في هذه الظاهرة، إلا أن العربية نظرا لتاريخها العريق ، ولسعة انتشارها بين شعوب مختلفة اللغات، قد تباعدت فيها المسافة بين العربية الفصحى و العاميات. [1]

و بالإضافة إلى هذه الخصائص العامة ، هناك مجموعة من الخصائص التركيبية التي يمكن إجمالها فيما يلي :

1- اعتماد اللغة العربية على مفهوم المسند و المسند إليه:

تخضع الجملة العربية من الناحية التركيبية إلى مجموعة من القواعد، اصطلح على تسميتها بالنحو ، و لعل قول السكاكي خير دليل على ذلك :" اعلم أن علم النحو هو أن تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب ، و قوانين مبنية عليها ، ليحترز من الخطأ..."[2]

و عليه فان أي جملة مفيدة في اللغة العربية ، تعتمد على مفهوم المسند و المسند إليه ، وهو ما أكده سيبويه في قوله :"وهما ما لا يغني واحد منهما عن الأخر ، ولا يجد المتكلم منه بدا, فمن ذلك الاسم المبتدأ و المبني عليه ، وهو قولك : (عبد الله أخوك) و (هذا أخوك) و مثل ذلك (يذهب عبد الله)، فلا بد للفعل من اسم ، كما لم يكن للاسم بد من الأخر في الابتداء. [3]

---

[1]. طعيمة رشدي احمد/ مناع محمد السيد : تدريس العربية في التعليم العام ، ص: 43

[2]. السكاكي :مفتاح العلوم، المطبعة الأدبية، الطبعة الثانية، مصر ،ص :41

[3]. سيبويه :الكتاب، تحقيق / عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي ، القاهرة، (1983)، ص: 23

و إذا أمعنا النظر في أهمية الإسناد العميقة، لاتضح ذلك من خلال طرفي الجملة ، لأنهما يوصلان إلى تحقيق المعنى المطلوب ، و المقصود بطرفي الإسناد ، المسند اسما كان أو فعلا ،و الذي على أساسه يحكم على الجملة بأنها اسمية أو فعلية ، و المسند إليه ، الذي لا خلاف في كونه اسما أو فعلا ، ولا اثر له في تحديد نوع الجملة.

2- اعتماد الجملة العربية على مفهوم العامل :

حين نتعرض لمسالة الإسناد في اللغة العربية ، لا بد أن نعرج على العامل ، فنظرية العامل إحدى حلقات الدرس النحوي المهمة ، وقد أخذت حيزا كبيرا لدى النحويين ، فنراهم يتحدثون عنه كلما ذكر الإعراب و ما يتعلق به ، موضحين أن الحركات ، إنما هي بسبب تعاقب العوامل على الاسم ، وتغايرها ، واختلاف وظيفة الاسم المؤداة داخل النص بما يحدثه العامل من اثر لفظي يختبئ وراءه اثر معنوي .

و العامل نوعان :

*عامل لفظي : وهو الكلمة التي تؤثر في الكلمات الأخرى ، وهو أقوى من العامل المعنوي ، ذلك انه يزيل حكم هذا الأخير[1] ، فنقول في زيد قائم ، كان زيد قائما ،و إن زيدا قائما.

*عامل معنوي: و ذلك حينما يكون اللفظ عاريا من مؤثر معنوي كرفع المبتدأ الذي عمل فيه الابتداء ، مثل : زيد قائم ، فزيد مرفوع لأنه مبتدأ، والابتداء معنى رفعه، فالعامل في المبتدأ إذن معنوي لأنه خال من كلمة تسبقه تؤثر فيه .

---

[1]. السيوطي جلال الدين : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في اللغة العربية، دار المعرفة، بيروت، ص :93 .

3- اعتماد الجملة العربية على الفضلة :

لا خلاف على أن الجملة العربية ترتكز على المسند و المسند إليه ، غير أنها قد تضم عناصر أخرى ، جرت العادة على تسميتها فضلات، أي من الممكن حذفها دون الإخلال بالمعنى من ذلك مثلا المفعول به الذي أجاز النحاة حذفه و منهم السيوطي ، إذ يقول في هذا الصدد :" الأصل جواز حذف المفعول به لأنه فضلة."[1]

ضرب محمد زيدا: فضرب فعل / محمد فاعل / زيدا مفعول به، وحين يحذف الفاعل و يحل محله المفعول به، نحو: ضربت زيدا: فزيدا مفعول به.

أما ابن جني فقد قال في الفضلات :"... من ذلك قوله في جواب من سالك عن علة انتصاب زيد ، ومن قولك ضربت زيدا ، إنما لأنه فضلة و مفعولا به..."[2]

3-1- العلاقة بين الفصحى و العامية :

تعتبر الازدواجية اللغوية التي تربط اللغة العربية الفصحى بالعامية الجزائرية من الازدواجيات المعروفة في الأدبيات السوسيولسانية ، فهما تنتميان إلى أصل جيني واحد ، أي إلى نفس السلالة اللغوية ، وهي سلالة السامية ، و يتوزعان حسب وظائف سوسيولسانية متسمة بالتكامل و الإقصاء.[3]

---

[1]. المرجع السابق ، ص: 167

[2]. ابن جني : الخصائص ، ص :196

[3] . مقال للدكتور فاسي الفهري :منتدى اللسانيات www.lissaniat.net

إذ أن العلاقة بين الفصحى و العامية ، تعد مسالة اجتماعية ، نتجت عن تقسيم الوظائف و المجالات بينهما في التعبير عن مختلف مظاهر الحياة، فاكتفت اللغة العربية الفصحى بالتعبير عن مجالات معينة كالدين و الآداب و العلوم و الأمور السياسية و الإدارية و بعض المظاهر الثقافية و الفنية ، و اقتصرت العامية على التعبير على جوانب الحياة اليومية في البيت و الشارع و السوق و المصنع و بعض الأماكن الترفيهية...

و قد أدى هذا التقسيم إلى ظهور هوة شاسعة بين هذين المستويين اللغويين ، اللذان كانا يمثلان أصلا واحدا ، وتتضح هذه الهوة في عدم قدرة أي شخص أن يتكلم بالفصحى بطلاقة و بدون أي أخطاء عن أمور الحياة اليومية ، كما لا يستطيع هذا الشخص أن يعبر عن القضايا العلمية و الفكرية بالعامية.[1]

وقد حدث بعض التطور في هذه الوضعية، خلال القرنين الماضيين ، إذ استطاعت الفصحى اقتحام بعض مجالات العامية ، ويظهر ذلك في دخول بعض الكلمات و التراكيب الفصيحة في لغة معاملاتنا اليومية ، نتيجة انتشار التعليم و رواج وسائل الإعلام، وغير ذلك مكن العوامل ، كما حاولت العامية أن تلج كليا أو جزئيا بعض الميادين المخصصة للفصحى ، ويتضح ذلك جليا في لغة المسرح و لغة بعض أقسام القصة و الرواية ، وظهر أيضا نتيجة التفاعل بين هذين المستويين ، مستوى ثالث وهو مزيج بين الفصحى و العامية ، غير أن عدد مستعمليه لا يزال محدودا.[2]

---

[1]. العلاقة بين الفصحى و العامية : من واقع حوار الأفكار، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية،(2005) ، ص: 19

[2]. المرجع نفسه، ص: 20

ثانيا: التفاعل اللغوي بين الفصحى و اللغة الفرنسية

2-1- وضع اللغة العربية في الجزائر

حين وقع الاحتلال الفرنسي للجزائر، كانت اللغة العربية هي لغة التعليم في المدارس و الزوايا و المساجد، وهي اللغة الأدبية التي تالف بها الكتب و البحوث، وهي أداة التعامل في المحاكم الشرعية و المراسلات الرسمية ، وتوثق بها عقود الأوقاف و المواريث و تكتب بها محاضر المداولات الإدارية و المنازعات في كل أنحاء القطر، وهي كذلك لغة الأدباء والخطباء، وفي نفس الوقت كانت اللهجات العربية الدارجة واللهجات البربرية مستعملة في الحياة اليومية بين المواطنين، ولعل هناك من كان يكتب بهذه اللهجة أو تلك بعض الرسائل الإخبارية و المعلومات الشخصية.[1]

و عن وضعية التعليم في الجزائر، قبيل الاحتلال يقول الدكتور صديق تاوتي :"إن ما يعد من قبيل المسلم به ، لدى العديد من المؤرخين هو أن كل الجزائريين كانوا يعرفون الكتابة و القراءة، فميشال هايرت يقول بوجود 100 مدرسة في مدينة الجزائر و 85 مدرسة في قسنطينة و 50 مدرسة في تلمسان ، كما يذكر وجود 10جامعات عبر التراب الوطني عام 1830م.

و كانا يتلقى ألفا (2000) تلميذ تعليما ثانويا، و ستة مائة (600) تلميذ يواصلون تعليمهم العالي، وكانت كل مؤسسة من هذه المؤسسات تمتلك مكتبها الخاص."[2]

---

[1].مقال للدكتور أبو القاسم سعد الله:اللغة العربية في منظور الحركة الوطنية، مجلة الكلمة، عدد 4 يناير(1993)

[2]. العربية من محنة الكلونيالية إلى اشراقة الثورة التحريرية ، المجلس الأعلى للغة العربية ، عدد ممتاز،الجزائر،(2005) ص: 224

و الواقع أن تعلم اللغة العربية قد تضرر، غداة الاحتلال الفرنسي حتى كاد ينمحي, فبالقضاء على الأوقاف و هدم المساجد و المدارس و هجرة العلماء و كثرة الحروب ، كاد التعلم باللغة العربية ينقرض ، كما أن الفرنسيين اتبعوا سياسة التجهيل التي دامت سبعين سنة ، فلم ينشروا بين الجزائريين لا الفرنسية و لا العربية، غير أن هذه السياسة لم تكن ناجحة تماما ، فقد بقي تعليم اللغة العربية عملية سرية يقوم بها الجزائريون في بيوتهم بالمدن، وفي زواياهم في الريف ، وكان تعليمها متصلا اتصالا وثيقا بحفظ القران الكريم للبنات و البنين و تعليم أولويات الدين الإسلامي .

لقد ظلت فرنسا طوال الاحتلال ،تعمل بجد و تسخر كل إمكانياتها لجعل الجزائر قطعة من التراب الفرنسي ، أرضا و ثقافة و لغة و دينا، وقد انتهج قادة الاحتلال لذلك سياسة الفرنسة ، ليصبح المجتمع الجزائري فرنسي الثقافة و اللسان ، على اعتبار أن اللغة هي أساس الهوية و روح القومية في كل شعب، ولذلك جاء في إحدى التعليمات الصادر إلى حاكم الجزائر غداة الاحتلال :" إن ايالة الجزائر لن تصبح حقيقة إلا عندما تصبح لغتنا هناك قومية ، و العمل الذي يترتب علينا انجازه، هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي إلى أن تقوم مقام اللغة العربية الدارجة بينهم الآن." [1]

---

[1]. االحصري ساطع : ما هي القومية – دار العلم للملايين بيروت،(ب ت) ص: 73

وهكذا شرعت الإدارة الاستعمارية في تطبيق سياسة الفرنسة في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية ، مبتدئة بمجال التعليم ، و عن فرنسة التعليم يقول المؤرخ الجزائري احمد توفيق المدني :" كان التعليم أيام الحكومة الفرنسية استعماريا بحتا لا يعترف باللغة العربية ، ولا يقيم لوجودها أي حساب ."[1]

و بقدر ما أصرا لاستعمار على الفرنسة و الإدماج و محاربة اللغة العربية بقدر ما كان الشعب الجزائري مقاوما لهذه السياسة من جهة ، ومحافظا على اللغة العربية من جهة أخرى. و في هذا الصدد يقول ساطح الحصري :"...و مع كل ذلك فلم ينجحوا (أي الفرنسيين)فيما كانوا يرمون إليه و يمكن التأكيد بان الجهود التي بذلها هؤلاء في هذا السبيل ، لم تثمر من الثمرات الايجابية ما يستحق الذكر ، ولم تنتج نتائج فعلية سوى تنفير الناس منهم و تبعيدهم عن المعاهد الفرنسية بوجه عام ، لان الناس صاروا ينظرون إلى جميع تلك المؤسسات كفخاخ للتنصير."[2]

و تؤكد الدكتورة عائشة عبد الرحمان على هذه المقاومة الشديدة للفرنسة فتقول :"...و تفتح المدارس العربية في ظروف بالغة القسوة و الحرج وتوفد طلابها لاستكمال دراستهم العربية العلية في جامعات القيروان و الزيتونة و الأزهر و جامعة القاهرة و دمشق و بغداد."[3]

---

[1]. المدني احمد توفيق : جغرافية القطر الجزائري، مكتبة النهضة، الطبعة الثانية، (1963)، ص: 138

[2]. الحصري ساطع: حوليات الثقافة العربية ، دار الرياض للطبع و النشر، (1951)، المجلد الثاني ، ص: 437

[3]. عائشة عبد الرحمان : لغتنا و الحياة- ص 177 ، نقلا عن: العربية من محنة الكلونيالية إلى اشراقة الثورة التحريرية، المجلس الأعلى للغة العربية ، ص: 243

و في عهد الاستقلال، أصبح الأمل كبيرا في أن تسترجع اللغة العربية مكانتها الحقيقية، وذلك بوضع حد لهيمنة اللغة الفرنسية ، وعلى الرغم من أن الدولة أعدت العدة للتخلص من التبعية اللغوية ، فإنها لم توفق في ذلك نتيجة الوتيرة الضعيفة و المضطربة التي سارت عليها و التي كانت تحمل الكثير من الأفكار الخاطئة , كالقول بان اللغة العربية لغة عبادة ، فلا تصلح لان تكون لغة علم ، وان اللغات اللاتينية وحدها القادرة على القيام بهذا الدور ، وهذا احد الأسباب التي جعلت المشكلة اللغوية تنمو و تتطور مع سنوات الاستقلال ، مما جعل مواجهتها و طرح حلول ملائمة لها أمرا صعب المنال. [1]

صحيح أن اللغة العربية دخلت المدرسة منذ الموسم الدراسي الأول بعد الاستقلال مباشرة ، لكنه دخول محتشم ، لم تهيأ له الظروف الملائمة، و هو الأمر الذي دفع المسؤولين إلى تشكيل لجنة وطنية للتعريب و دراسة قضايا التعامل باللغة العربية و أساليب استعمالها .

ليتم بعد ذلك تعميم استعمال اللغة العربية في مدة لم تتجاوز ربع قرن من الزمن ، أي من بداية الموسم الدراسي1956/1964 حين نفذ القرار القاضي بجعل اللغة العربية أداة لتعليم جميع المعارف ، إلى غاية الموسم الدراسي1989/1990 الذي شهد تعميم التعليم بكافة مستوياته ، وتم فيه توحيد لغة تعليم المرحلة الثانوية و التغلب على المشكلات التي اعترضت تعريب المواد العلمية.[2]

---

[1]. – العربية من محنة الكلونيالية إلى اشراقة الثورة التحريرية– المجلس الأعلى للغة العربية ، ص :270-271

[2]. المرجع نفسه، ص:272

و كان من المنتظر بعد ذلك أن يستمر الجهد الذي عرفه التعليم الأساسي و الثانوي في مجال التعريب ليمد إلى فروع التعليم العالي ،لكن الأمر لم يتحدد رغم الندوات التي عقدت لحل هذا الإشكال اللغوي، فتعريب التعليم العالي توقف بعد أن عرف بداية موقفه ، والملاحظة التي ينبغي تسجيلها هنا ، هي أن الأربعين سنة التي مرت على استعادة السيادة الوطنية كافية لإعادة المياه إلى مجاريها في مجال معالجة المسالة اللغوية ، لو أردنا و صممنا، لو فعلنا ذلك لكانت اللغة العربية اليوم في أزهى عهد من عهودها.[1]

2-2- تاريخ الفرونكوفونية في الجزائر

الفرونكوفونية لغة تعني ما يتعلق باللغة الفرنسية في كل استخداماتها الجغرافية. وإنسانياً تعني من يتكلم عادة اللغة الفرنسية بصفة دائمة طبيعية أو على الأقل في بعض الظروف والمناسبات الاجتماعية، سواء كلغة أم، أو كلغة أجنبية ذات طابع مؤسسي أو تعليمي. كما تطلق للإشارة إلى جماعات يتحدثونها في منطقة ما؛ إذ يقال: «المغرب الفرنكوفوني» أو «إفريقيا الفرنكوفونية».

وباستثناء فرنسا، صاحبة اللغة التي تنسب إليها؛ فهناك ثلاثة بلدان على حدودها تتحدث بها وهي : سويسرا ، بلجيكا و مقاطعة لوكسمبورغ.

---

[1]. المرجع السابق، ص:273

أما البلدان المتحدثة بالفرنسية خارج هذه المناطق مثل منطقة كيبك في كندا ، أو في المحيط الهندي و جزر الكاريبي و جنوب شرق آسيا و إفريقيا شمالها و وسطها أو الشرق الأوسط ، فترجع جميعها إلى عهد الاستعمار سواء في موجته الأولى أو الثانية ، فما أن بدأت موجة الاستعمار الأولى منطلقة من اسبانيا و البرتغال و هولندا حتى انطلق الاستعمار الفرنسي بدوره بحثا عن مكان له وسط الغزاة لأسباب اقتصادية و تبشيرية أيضا.

ويبدأ تاريخ اللغة الفرنسية خارج فرنسا مع الحروب الصليبية؛ فمنذ القرن الحادي عشر أصبحت اللغة الفرنسية تمثل منهجاً نفعياً ظل سارياً حتى القرن السابع عشر، ولعب دوراً أساسياً في التبادلات الاقتصادية بين أوروبا ومدن البحر الأبيض المتوسط، إلا أن المصالح الاستعمارية المتضاربة بين إنجلترا وفرنسا قد كان لها وقعها لوقف الامتداد الفرنسي الذي تحددت أماكنه حتى في الأمريكتين.[1]

و تجدر الإشارة إلى أن اللغة الفرنسية ، انتشرت في الجزائر في مرحلة الاستعمار الفرنسي (1830-1962) و امتدت إلى جميع المناطق و تركزت بالخصوص في منطقة القبائل الكبرى ، ولقد عملت الإدارة الفرنسية على ترسيمها في جميع قطاعات الحياة العامة ، وحتى ما بعد الاستقلال و بقيت اللغة المعمول بها رغم قانون التعريب ، واحتلت مكانة متميزة مقارنة بغيرها من اللغات الأجنبية الأخرى ، ولا زالت إلى حد اليوم موظفة في شعب التعليم العلمية و التقنية و مستعملة في وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة، وما زالت تستعمل كوسيلة اتصال شفهية لدى بعض الفئات الاجتماعية، وهذا ما أدى إلى تأثيرها على العربية و الدارجة والامازيغية.[2]

[1]. مقال بقلم الدكتورة زينب عبد العزيز : الفرنكوفونية و اقتلاع الهوية العربية الاسلامية ، منتدى Knol

[2]. مكانة اللغات في الواقع السوسيولغوي الجزائري ، مجلة الصوتيات ، ص: 214

2-3- مكانة اللغة الفرنسية في الجزائر

لا يمكن لأحد أن ينكر أو يتجاهل أهمية تعليم اللغات الأجنبية في هذا العصر، حيث تقبل أعداد كبيرة من الأفراد في مختلف دول العالم على تعلم اللغات الأجنبية. وعلى الرغم من احتلال اللغة الإنجليزية المرتبة الأولى من بين لغات العالم في نسبة متعلميها، فهناك لغات أخرى بدأ تعلمها يشهد إقبالاً كبيراً مثل اللغات الألمانية والفرنسية والصينية واليابانية والروسية والأسبانية وكذلك اللغة العربية. وعليه بدأت دول العالم المتقدم كالولايات المتحدة وبريطانيا في تشجيع تعليم اللغات الأجنبية في مراحل التعليم العام والعالي، حيث يرى السياسيون ورجال المال والأعمال أن البقاء في حلبة المنافسة العالمية سياسياً واقتصادياً يتطلب انتشار الثنائية والتعددية اللغوية بين أفراد الشعوب، فالثنائية اللغوية أصبحت إحدى متطلبات التنافسية العالمية. ورغم ذلك، يرى كثير من المتخصصين أن تعليم اللغات الأجنبية قد يؤدي إلى آثار جانبية تطال الهوية الوطنية والثقافية، وإلى فرض سيطرة ثقافات اللغات المتعلمة على الثقافات التي ينتمي إليها المتعلمون.

و لا جدال في شيوع الثنائية اللغوية (العربية و الفرنسية) في الجزائر، مع أن الدستور الجزائري و منذ الاستقلال لا يعترف إلا بلغة رسمية واحدة وهي اللغة العربية ، لكن و بالرغم من هذا فقد اعتبرت هذه الثنائية اللغوية في الجزائر ظاهرة ، فرضتها ظروف البلاد فهي الوحيدة التي كانت ستضمن النجاح و التفوق في المرحلة الانتقالية ، فالهدف من استعمال الفرنسية بعد الاستقلال كان للاستفادة من خصائص هذه اللغة كلغة أجنبية للوصول إلى العلم و المعرفة و لنتخذها نافذة مفتوحة على الحضارة التقنية و العلمية. [1]

---

[1].لعموري نصيرة : العوامل المؤثرة في تحكم الطالب الجامعي في اللغة الفرنسية ، دراسة ميدانية بجامعة سعد دحلب البليدة، (2007)، ص :66

و أما في الواقع, نجد أن استعمال اللغة الفرنسية في الحياة اليومية قد ترسخ بصورة دائمة في الحقل اللساني الجزائري , فالشارع ثنائي اللغة ، كما أن إشارات المرور، و الكتابات على المباني العامة ، وعناوين المحلات و اللافتات باللغتين ، و تعايش اللغتين (الفرنسية و العربية) بارز في كل مكان و على جميع مستويات الحياة اليومية .

و عليه فان الثنائية اللغوية في الجزائر هي ثنائية واقع ، و لكنها غير محكمة الإتقان ، وهو وضع يدل بما لا يدع مجالا للشك على اتساع نطاق استعمال الفرنسية و العربية معا، و لكنه يكشف في حقيقة الأمر عن تدني مستوى إتقان اللغتين و إلى بروز لغة تقريبية ، مما يترتب عليه حتما في النهاية تدني التكوين الذي يتلقاه الطلبة و بذلك ضعف الإنتاج الأدبي والعلمي .

و هكذا تبقى اللغة الفرنسية ، هي المهيمنة على القطاعات الحيوية ، فهي لغة الصناعة و الإدارة ، كما أن فشل تعريب الجامعة الجزائرية و اقتصارها على معاهد العلوم الإنسانية ، بمقابل بقاء الفرنسية لغة التدريس في كثير من المعاهد ، لخير دليل على وجود الثنائية اللغوية التي رسخها التعليم و عززتها السياسة و نشرتها وسائل الإعلام بين شرائح المجتمع.[1]

---

[1]. المرجع السابق ، ص :100.

ثالثا: آثار التعدد اللغوي في الجزائر

يتضح لنا من كلّ ما سبق أنّ لظاهرتي الازدواجية والثنائية آثارا سلبيه كثيرة تعمّ جوانب الحياة المختلفة و شخصية الفرد و حياته.

فالازدواجية اللغوية رمز للتفرقة والتباعد بين أفراد المجتمع، إذ أنّها تعمل على تمزيق المجتمع إلى فئات بحيث تقف عائقا للفكر والإبداع، كما أنّ الازدواجية عدوّ لدود للغة الفصحى، فهي تعيق تعلّمها لدى الناشئة لأنّهم تعلمّوا العامية في بداية الأمر، ممّا جعلهم يجدون في الفصحى لغة أجنبية غريبة عنهم، لذا نجدهم يعزفون عن تعلّمها، ممّا يترّتب عليه ضعف المستوى اللّغوي لدى الطلبة والدّارسين،فالازدواجية خـــنق للـــفصحى وتكبيل لها في كلّ المجالات .[1]

أمّا الثنائية فهي أشدّ عداوة وخطرا من الازدواجية اللّغوية لأنّ ضررها يبدو واضحا في الفرد والمجتمع، فهي تؤثرّ سلبا في شخصية الفرد، فيظهر عليه عدم الاستقرار النفسي، كما يظهر في سلوكه الاضطراب، وعدم الرضا عن كلّ ما حوله، ويغلب على شخصيته التردّد والقلق وعدم الثقة، فيجد نفسه إنسانًا أقلّ مقدرة على الاستيعاب،ممّا يترتبّ

---

[1]. إبراهيم كايد محمود :الفصحى بين الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية، ص :99

عليه ضعف في الذكاء، وعدم القدرة على الإنتاج العلمي والإبداع الفكري، كما أنّ انتماءه الثقافي يكون لغير ثقافته الأمّ، إنّه انتماء لثقافة الأمّة التي تعلّم لغتها على حساب لغته القومية، فهو عديم الانتماء لأمّته ووطنه ولكلّ ماله صلة بلغته الأمّ.

إنّ الثنائية اللغوية هي السبب الأوّل في هدم العربية الفصحى، لأنّ الإنسان مهما بلغ من المهارة لا يمكنه إتقان لغتين إتقانا تامّا، فإذا كان هدفه إتقان اللّغة الأجنبية لأمور نفسية أو اجتماعية، فإنّ قناعته هذه ستعمل على إهمال الفصحى، وبالتالي هدمها نهائيا .[1]

من هنا نقول إنّ العربية الفصحى تعيش الآن حصارا قويّا، فهي مقبوضة بين فكيّ كمّاشة، لا تستطيع الإفلات منها، إنّها محاصرة من قبل اللّغات الأجنبية التي هي لغات الثقافة والعلوم التقنية في هذا العصر، هذه اللّغات تضغط على الفصحى وتصارعها داخل المؤسسات التعليمية المختلفة من مدارس ومعاهد وجامعات التي تمّكن اللّغات الأجنبية من الانتصار على الفصحى، وذلك بالسماح لهذه اللغات بمزاحمة الفصحى

---

[1]. إبراهيم كايد محمود: العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية، مجلة جامعة الملك فيصل ، المجلد الثالث ، العدد الأول ، المملكة العربية السعودية (2002) ، ص : 99،100.

داخلها،كما أنّ هذه المؤسسّات تتيح لأطفال الأمّة تعلّم هذه اللّغات ممّا يترّتب عليه إقصاء الفصحى عن مكانتها الأولى، كما تسهم اللّهجات المحليّة أو العاميّة إلى جانب اللّغات الأجنبية في محاصرة العربية الفصحى، هي تصارع الفصحى وتقارعها خارج تلك المؤسسات، إنّها تصارعه في الحياة العامّة للشعب.[1]

وإنّنا لا نجد في بلادنا مثل هذا الوعي بالوظيفة الإستراتيجية للّغة مع أنّ الجزائر هي أكثر البلدان معاناة من مشاكل التواصل اللّغوي؛ هذه المشاكل ناتجة عن كون بروز الجزائر كأمّة لم يرافقه تبلور العربية كلغة وطنية جزائرية تعرّض ممّثلوها-مثل سائر الجزائريين- للاستلاب الثقافي، لم يأخذوا بعين الاعتبار اللّغة كمكوّن أساسي لهذه الوطنية.

وينبغي التوضيح أنّ المشكلة لا تتمثّل في العلاقة بين العربية والأمازيغية فارتباط هذه الأخيرة بالشخصية الجزائرية يعطي لها نفس القدر من الشرعية رغم اختلاف الأداء الحضاري والثقافي.[2]

---

[1]. إبراهيم كايد محمود :العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية ،مجلة جامعة الملك فيصل ، المجلد الثالث، العدد الأول، (2002)، ص: 100.

[2] للغة العربية: المجلس الأعلى للغة العربية، العدد الثاني،الجزائر، (1999) ، ص 153.

إنّ الثنائية (عربية / فرنسية) المنجرّة عن تدمير البنية الثقافية الأصلية للمجتمع الجزائري من جرّاء الوجود الفرنسي هي أساس المشكلة اللّغوية المعيشة منذ الاستقلال؛إنّها سبب ظهور انقسام اجتماعي على أساس ثقافي لاسيما على مستوى النخب، فالانقسام الثقافي المتأتّي من ممارسة لغوية قائمة على ثنائية تنازعيه أدّى إلى اهتزاز المرجعيات المشتركة في المجتمع.[1]

---

[1]. للغة العربية: المجلس الأعلى للغة العربية، العدد الثاني، الجزائر(1999)، ص: 153.

رابعا: الحلول المقترحة للنهوض باللغة العربية

إذا كنّا نوّد أن تبقى العربية الفصحى هي الرباط الأقوى الذي يجمع شعوب أمّتنا العربية فإنّه يجب على أصحاب القرار في الأمّة العربية أن يدافعوا عن لغتهم الفصحى حفاظا على هويتهم وقوميتهم ووحدتهم، لأنّ اللغة هي الرباط الأقوى الذي يجمع بين أفراد الأمّة ومن أجل ذلك استقينا مجموعة من الحلول الكفيلة بضمان مستقبل مشرق للعربية.

1- الحد من الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية:

يجب أن يعمل على إحياء قناعات أبناء الأمّة بأهميّة اللغة العربية الفصيحة وبمقدرتها على التعبير عن كلّ متطلّبات العصر، وقدرتها على استيعاب مصطلحات العلوم والثقافة والفنون، وأن يعملوا على إقناعهم بأنّ اللغة هي ذاتنا، إنّها وطننا الروحي الذي تكمن فيه عزّتنا ومجدنا، بل وكينونتنا، كما يجب أن تسخرّ كلّ وسائل الإعلام المختلفة لتوعية المواطنين بالأخطار المحدّقة بلغتهم، ووضع الحوافز لاستخدام الفصحى من الأفراد، ويجب أيضا أن يفرضوا التعامل باللغة العربية الفصحى في كلّ المؤسسات التربوية و التعليمية أولا ، ثم في غيرها من المؤسسات المختلفة ثانيا و كذا جوانب الحياة العامة.[1]

---

[1]. إبراهيم كايد محمود :الفصحى بين الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية، ص: 101.

كما يجب أيضا أن لا تقدّم للأطفال- في سنين حياتهم الأولى- لغات أجنبية إلاّ بعد أن يتقنوا لغتهم الأمّ التي يشترط لإتقانها عدم تعلّم لغات أخرى، وهذا لا يعني تحريم اللّغات الأجنبية بل على العكس فنحن على قناعة بأهميّة معرفة اللّغات، فقد قال سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلّم:" من تعلّم لغة قوم أمن شرّهم" لكن تعلّمها يجب أن يكون مقننّا، ولا يسمح به للأطفال دون العاشرة إلى الثانية عشرة كما أوصت بذلك الهيئات التعليمية والتربوية التابعة للأمم المتحدّة.[1]

2- سياسة وحدوية للرقيّ بالعربية:

يجب أن نجعل اللّغة العربية مشروعا أساسيا في سياستنا الوحدوية ونجعلها في هرم الأولويات، وذلك للدخول في الألفية الثالثة، ومن بين هذه الأولويات:

1- الإيمان العميق من قبل العرب بأنّ اللغة العربية هي لغة القرآن، وهي قوّة ثقافية وحضارية متميّزة عن اللّغات الأخرى.

2- الإيمان بمشروع ترقية اللّغة العربية والعمل على تطويرها والدعوة إلى عالميتها.

---

[1] المرجع السابق ، ص : 101.

3- الإيمان بفكرة العولمة وخطورتها كظاهرة إيديولوجية جديدة تدعو الإنسانية إلى التغيّر الجذري، وتتنبّأ بمستقبل جديد في الألفية القادمة، وتدفع الأفراد إلى التنافس الحرّ كالإبداع والابتكار، وتنقلّ رؤوس الأموال بطريق سريعة إضافة إلى التطوّر الصناعي والتكنولوجي.

4- إنشاء مؤسسات علمية، ومراكز للبحث؛تهتمّ بالمناهج والدراسات العلمية الحديثة المتطورّة باللغة العربية في جميع أنحاء العالم.

5- إنشاء مجامع علمية في الدول العربية تهتمّ بتطوير وترقية اللّغة العربية وجعلها ضمن اللغات العالمية لمواجهة عقلنة وعلمنة الثقافات الأخرى.

6- إنشاء مؤسسات علمية تقوم بتكوين المترجمين ومراكز للترجمة في العواصم العالمية الكبرى،مهمّتها هي الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربي

7- إنشاء ميزانية خاصّة من قبل الدول العربية للغة العربية واستعمالها استعمالا عقلانيا، أي توزيعها على المؤسسّات العلمية ومراكز البحث في دول العالم.[1]

---

[1] اللغة العربية : المجلس الأعلى للغة العربية ، العدد الثاني ، الجزائر(1999) ، ص :80،81 .

3- خطوات ترقوية استنادا إلى الواقع اللغوي:

ينبغي أن ننظر إلى الواقع اللّغوي بمختلف مستوياته في بلادنا نظرة علمية، وذلك باتّخاذ جملة من الخطوات نجملها فيما يلي:

- رصد الاستعمالات اللّغوية وطرائق التعبير في المدارس والجامعات ووسائل الإعلام والأوساط السياسية، والمصالح الإدارية والمجالات الثقافية والفلكلورية.
- القيام بعمليات سبر يشكلّ قطاعا واسعا من الفئات والشرائح الاجتماعية لمعرفة مدى الاستجابة والفهم والآثار التي تتركها لغة الإعلام والخطب في الأفراد والجامعات.
- إعادة النظر في النصوص اللّغوية والأدبية المقررّة في المدارس الابتدائية والثانوية، واختيار نصوص أدبية واجتماعية للغة راقية ومفهومة منتقاة من آداب أمراء البيان في القديم والحديث، ومن الصحافة ... وغيرها من المحيط الذي يعايشه الطالب. [1]

---

[1] اللغة العربية : المجلس الأعلى للغة العربية ، العدد الثاني الجزائر(1999)،ص: 93.

- استطوار اللغة العربية؛ وهو حملها على التطورّ بتقريبها من العاميّة، الشيء الذي سيؤدّي بها إلى التحللّ من القوانين والأصول التي صانتها لأكثر من خمسة عشر قرنا،كما أنّ عملية الاستطوار لا تعني أبدا فتح المجال أمام الازدواجيات اللغوية التي تمكنّ أكثر اللّهجات العامية من ولوج هذه اللّغة، ولا أمام الثنائيات اللّغوية التي تمّكن أكثر اللّغات من ولوج هذه اللغة أيضا؛ ولكن مفهوم الإستطوار هو حمل هذه اللغة على التطوّر والتجديد بالاعتماد على إمكاناتها وخصائصها، والتركيز على الوسائل اللّغوية لترقيتها من تعريب، وترجمة، وتوليد دلالي.

- تنمية اللغة العربية، والتنمية مصطلح جديد في الدراسات اللّغوية يختلف عن مفهوم التغيّر، فالتنمية ليست مجرّد تغيّر تدريجي وفق الأنماط التقليدية، ولكنّها عملية مجتمعية واعية هادفة إلى إيجاد التحوّلات المنشودة، كما أنّ للتنمية جانبين: أحدهما؛ خاصّ باللغة نفسها من حيث تنميتها الموّحدة للتعبير عن الحضارة المعاصرة،و الثاني؛ خاصّ بإيجاد الخطّة اللغوية الهادفة إلى جعل هذه الجهود فعّالة في المجتمع، فالمصطلح الموّحد الحديث يجعل التواصل اللغوي سهلا، وفعالاً،و دقيقا.[1]

---

[1] حجازي محمود فهمي: اللغة العربية في العصر الحديث (قضايا و مشكلات)، دار قباء (1998)، ص: 116، 115.

و لا بدّ لنا من أن نشير إلى عوامل التنمية اللّغوية التي تتمثّل في الإبداع بالدرجة الأولى، فاللغة تعتبر أهمّ وسيلة مساعدة على الإبداع الفعلي، والتبليغ العملي، بل كلّ إبداع مهما كان نوعه لا ينطلق أصلا إلاّ من اللغة، فقد جعل الناس لكلّ فنّ من الإبداع وسيلته التعبيرية، وهذا خطأ جسيم لأنّ النحت، أو الرسم،... لا تستطيع الخطوط أو السوائل وحدها تبليغها للنّاس رغم إيحاءاتها،كما أنّ الإبداع العلمي في الذرّة وغيرها لا يمكن تبليغه برسوم أو يرمز لها بحروف؛ وهذا ليس راجع إلى عجز اللغة بقدر ما تعود إلى غيابها لدى المبدع، وكلّ هذه الإبداعات الفنيّة والعلمية ما هي إلاّ أنماط من اللغة، لذا فلا يمكن استيعاب أو تكوين حضارة.... إلاّ باللغة. [1]

و بالدرجة الثانية ارتباط التنمية اللغوية بالكلّ؛ إذ ينبغي أن تتمّ في كلّ متجانس مع ممارسيها والباحثين بها وفيها حتّى وإن اختلفت طرائق البحث إلاّ أنّ الأهداف يجب أن تكون في نقطة التقاء واحدة،و في إطار رسمي ووحدوي، فاللّغة ليست ملكا لأحد بل هي ملك للمجموعة، وهنا لن تزيد اللغة إلاّ تنمية، ولأنّ كلّ لغة إنسانية تتخذّ طريق تنميتها في حدود طاقتها وقدرتها، فهي أشبه ما تكون بغلاف مالي مفتوح لإنجاز مشروع مغلق.[2]

---

[1] اللغة العربية: المجلس الأعلى للغة العربية، العدد الأول (1999)، ص:62، 61.

[2] المرجع نفسه ، ص : 63.

4- إقتراحات لنجاح عملية التعريب :

إنّ الدعوة إلى التعريب قضية قومية، ومن هنا فإنّ نجاح العملية التعريبية يكوّن قومية، لذا وجب أن تتضافر الجهود العربية من أجل نجاحه باتبّاع مايلي:

الإنفاق بسخاء على تربية الأجيال، لأنّها هي التي تعطي لنا مدرسًا جيّدًا وكتابا علميًا، ومصطلحات علمية، وترجمة مثلى، و لو نعلم ما أنفقته أمريكا على البحوث عامّة لدهشنا من الفتات المالي الذي ترصده الدول العربية مجتمعة للبحث العلمي.

1- جمع المصطلحات التي تضعها المؤسسات العربية والعمل على تنسيقها لتوحيدها ووضعها في البنوك المصطلحية العالمية.

2- إصدار مجلاّت علمية متخصصّة لاستعمال المصطلحات الجديدة، وفكّ الحدود عنها.

3- وضع المعاجم العلمية المتخصصّة باللغة العربية واللّغات الأجنبية.

4- توجيه العناية إلى ترجمة مجموعات متكاملة من أمّهات الكتب والمراجع العلمية الأجنبية.[1]

---

[1] اللغة العربية : المجلس الأعلى للغة العربية ، العدد الأول (1999) ، ص : 114،115.

5- رؤية مستقبلية للغة العربية الفصيحة :

- مواصلة اللغة العربية المقاومة والصراع في سبيل التخلّص من الدعوات المسمومة إلى إحلال العامية محلّها.

- اعتبار جمود اللغة العربية نتيجة الجمود الفكري والخمول الوجداني اللذين يختفيان وراء تبنّي الثنائية والازدواجية اللغويتين، وذلك على حساب بقاء وترقية اللّغة العربية.

- إصلاح الفصحى المبني على وسائل لغوية ناجعة كتبسيط اللّغة وتزويدها بواسطة التعريب، والترجمة والتوليد الدلالي.

- إنشاء أبحاث علمية هادفة لدراسة اللهجات العامية لإثراء الفصحى، وتوسيع معجمها، والاستفادة من انتشار ألفاظ عاميّة ذات أصول فصيحة وهذا لربح الوقت في جعل الشارع يسمو إلى الفصحى بما ألفه من الألفاظ العامية.

- تسخير الوسائل الإعلامية لنشر الفصيح، وبث حصص إذاعية وتلفزية تعالج قضايا اللغة، وتصحيح النعوت السلبية التي أطلقت على قصور العربية عنوة.

- تشجيع التأليف والترجمة والنشر في الميادين العلمية باللغة العربية.[1]

---

[1] اللغة العربية : المجلس الأعلى للغة العربية ، العدد الأول (1999) ، ص :243

6- إصلاحات من أجل تعزيز استعمال اللغة العربية في الجامعة :

- الإقرار بالحلّ العقلاني للمسألة اللغوية في بلادنا، إذ يجب طرح الأفكار التي ما تزال تبحث عن مواقعها من خلال اللغة التي تتحكّم فيها، وتكون هناك قراءة جديدة لمواد الدستور في مجال اللغة العربية واللغات الوطنية، وإعطاء وضع خاصّ للغات الليبرالية ذات الاستقطاب الثقافي والعلمي في اللغات الأجنبية، لأنّ العولمة تفرض أنواعًا يصعب تلافيها، كما أنّ الوضع الاستعماري لبلادنا فرض اللغة الفرنسية كمكسب يجب الإفادة منه.

- يجب الإقرار بأنّ أساليب تعليم العربية محتاجة إلى إصلاح، حيث لم تحققّ الطرائق التعليمية أهدافها بتخريج طلبة مُعْوَّجِي اللسان ولا ينطقون بعربية غير ملحونة، وهنا نحتاج إلى تخطيط لغوي يأخذ في الحسبان المراجعة الدقيقة لكلّ أنماط اللغة.[1]

- العمل بتقنيات الاستبيان ودراسات الجدولة لمعرفة مشكلات اللغة العربية في الواقع وفي الجامعة الجزائرية وفي المعاهد العليا؛ بغية تحصيل نقاط القوّة لتدعيمها ونقاط الضعف لتفاديها، وهذا هو العمل

---

[1] اللغة العربية : المجلس الأعلى للغة العربية – مجلة نصف سنوية–العدد السادس (2001)، ص:336،337.

العلمي الذي تعمل به اللّغات الحيّة من أجل سدّ النقائص التي تعرقل نموّها اللغوي وإنتاجها المعرفي وهذه العملية من شأنها أن تطوّر وتحدث التكامل بين أنماط المنظومة التربوية عن طريق وصاية واحدة تعمل على الامتداد الطبيعي للبرامج والمحتوى اللغوي.[1]

- إنّ اللغة العربية الآن لا يجب أن تناقش من خلال واجهة سياسية أو نقابية ترتبط بالروح العاطفية والمطلبية، فعلينا الابتعاد عن المناداة باستصدار القرار السياسي للتدريس بالعربية في كلّ الكليات، أو التعريب التدريجي؛ فعلى المنادين بذلك العمل على تهيئة الأرضية لذلك،فلها أن تأخذ مكانها دون قرار سياسي، وإنّنا لسنا في حاجة قرارات جديدة، فإنّ السنون تمرّ، ونحن نصدر قرارا وتوصيات، والمشكل ما يزال قائما، والأجدر بنا أن ننظر إلى الموضوع من زاوية علمية وأكاديمية تأخذ في الاعتبار العناصر المختلفة للمشكلة اللغوية، ولابدّ من التروّي والتخطيط لجعل العربية لغة علمية أوّلاً كحال اللغات المعاصرة ؛ ويكون ذلك عن طريق الأخذ بالبرامج المتدّرجة، واعتماد الحلول النوعية للمشكلات، ولا يوجد حلّ نهائي،

---

[1] المرجع السابق ، ص:337.

لكن يمكن اعتماد برامج عمل شامل ومفصلّ من اجتهاد المؤسسات وبعض الأفراد والعلميين لتصبح العربية لغة التعليم العالي ولغة التعليم عن حقّ، ولا يتاح لنا ذلك إلاّ باتبّاع كيفية علمية والتي من خلالها تصبح اللغة العربية لغة التعليم العالي و المتمثّلة في:

1- بلورة المصطلح واللغة العلمية.

2- إتقان اللغة العربية.

3- توفير المادة العلمية بالعربية (الترجمة والتأليف).

4- الاهتمام باللغات الأجنبية.[1]

- لا توجد موانع تجعلنا لا نعمل في الاتجاه الذي يجعل اللغة العربية لغة علمية لها ما عليها من كمال ونقص، فهي ليست مقدّسة، فمثلها مثل اللغات الأخرى، فهي معرضّة للتطوّر، وستلحق الركب متى وقع الاهتمام بها، وينبغي التركيز على إزالة الحاجز النفسي عند البعض والقاضي بأنّ اللغة العربية تخلّفت عن الركب ولا يمكنها اللحاق باللغات المتقدّمة؛ فالعربية هي الوسيلة الحاسمة التي يستطيع الفرد من خلالها الانتماء لمجتمعه وحضارته، وهي قاعدة مداركه العقلية،فلا نستطيع أن نكتشف علما ونبرع فيه و نتفّهم طبيعة الكون وظواهر العلم إلاّ بعد أن يتخرّج جيل ممّن تلّقوا علمهم كاملا في العربية.

---

[1] اللغة العربية : المجلس الأعلى للغة العربية – مجلة نصف سنوية – العدد السادس (2001) ، ص :338

- كسر حواجز اللغات وتوسيع مدارك فهمنا لمعنى الحوار، فتعلّم كمواطنين في كوكب واحد يعتمد بعضنا على الآخر، والمهمّ البحث عن الكفاءة العالية من خلال فهمنا للترابط القائم بين الشعوب؛ وهنا فالتعددية اللغوية أكثر من ضرورة إذا لم تقم على الاستلاب اللغوي الذي يعتبر مشكلاً،ذلك أنّه علينا تعلّم اللغات وتفعيلها حقيقيًا، والاستفادة منها بالعمل بمبدأ النفعية دون أن يكون ذلك على حساب لغتنا القومية .[1]

وعليه كان على التخطيط اللغوي أن يراعي المكسب اللغوي المحصّل (الفرنسية) لا لغة مستعمر سابقت الأدب العربي وكلّ العلوم الإنسانية، وإدخال مادتين سنويتين تدرسّان بالعربية في الكليّات التي تدرّس باللغة الفرنسية،و هذا بغية تخريج أجيال تتحكمّ في لغتنا أولا، ثمّ تتقن بنفس المثيل اللغات الأجنبية.

---

[1] اللغة العربية : المجلس الأعلى للغة العربية – مجلة نصف سنوية – العدد السادس (2001) ، ص:339

إنّ العمل على ترقية استعمال اللغة العربية في الجامعة وغيرها من القطاعات الحيوية مشروع وطني قومي لا يمكن أن يكون جزئيًا ولا فرديًا ولا آنيًا، هو عمل يقتضي الشمول والتكامل والتخطيط والتنفيذ، وممّا لا شكّ فيه أنّ أهمّ مرحلة تحتاج إلى العناية والاهتمام وأخطرها هي مرحلة التعليم العام (ما قبل الجامعي) باعتبارها الأساس الذي ينبني عليه التعليم العالي.

وعليه فإنّ تطوير استعمال اللغة العربية بكيفية تعيد لها حيويتها وتشيع فيها جاذبية تحببّ للطلبة درسها ومدارستها رهين بتحديث مناهجها وتطوير طرائقها وحلّ مشكلاتها بشكل عامّ في ظلّ الحقائق اللسانية والتربوية والنفسية والاجتماعية المتجددّة في حقل اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات، فلا يمكن تصوّر تعليم لغوي فعّال مشوّق للعربية الحيّة[1] خارج إطار التعليمية.

إنّ ثورة العولمة تتسارع وتتزايد أنماطًا يوميا، وهذا يعني إعادة النظر في قرارات وإجراءات تتناسب مع الزمان والمكان والتعليم الجديد، ويعني بشكل آخر إنّه لا يمكن أن تبقى هذه الجامعات والمدارس العليا تقليدية تعلّم

[1] اللغة العربية : المجلس الأعلى للغة العربية- مجلة نصف سنوية- العدد السادس (2002) ، ص: 195،196.

الطلبة ولا تدرِّبهم، تخرج أجيالا أعينهم نصف مفتوحة تتعلَّم ولا تتجاوب مع حركية العالم، وهكذا يظهر جليّا أنّه لا بدّ من تصميم وإعداد وسائل عصرية لمواجهة التحدّيات العصرية، فنحن في عصر التقنية وتوظيف البريد الالكتروني، والبريد الصوتي، وقد كان الأجدر على الجامعة أن تكون معاصرة لهذه الأنماط.

إنّه من الضروري أنّ التنافس القادم قائم على أساس نوعية البرامج و مدى قابلية الجامعة لتطبيقها وكيفية تأهيل وتدريب الطلبة على النجاح بضمان إتقان اللغة الأمّ، واللغات الأجنبية.

وكذلك التخطيط اللغوي ضمن سياسة وطنية تعمل على وضع خطّة مناسبة لتعميم استخدام العربية في الجامعة وهذه السياسة تكون من البنيات التحتية التي تحمل الدولة على تحيينها وتمويلها ورقيها داخليا عن طريق البحث في مختلف علومها من أدب ونحو ورياضيات وفيزياء وإعلام، وكذلك رقيّها خارجيًّا بتفعيل مجامعها ومؤسساتها الثقافية الأخرى.[1]

---

[1] اللغة العربية : المجلس الأعلى للغة العربية – مجلة نصف سنوية– العدد السادس (2001) ، ص :340

خلاصة:

محصول الحديث بالنظر إلى كلّ ما تمّ التطرّق إليه أن نواجه أنفسنا بالحقيقة وهي أن التخلّف لا يكمن في اللغة العربية وإنّما يكمن فينا نحن المتحدثين بها؛ فعلينا أن نكون على وعي تامّ بأهميتها الحضارية وبقيمتها في ترسيخ الفكر ونقل الوعي وإنتاج العلم والمعرفة باقتدار وهو أمر يحتاج إلى المعرفة النظرية المعمّقة والخبرة العلمية في توظيفها بما يناسب مقتضيات عصرنا الذي أصبحت فيه اللّغة والثقافة صناعة تكنولوجية ومعلوماتية معقدّة تتجاوز الخطب الصاخبة، وأحاديث الصالونات والحماس الجارف.

إنّ العمل على ترقية اللغة العربية يتظافر إلى حدّ بعيد مع درجة الوعي على مستوى القيادات السياسية في كامل الوطن العربي بخطورة المسألة، ونبل المسعى ويتحققّ حتما إذا تمّ إحلال اللّغة العربية محلّها في القيام بتأدية الوظائف الإدارية المختلفة وذلك ما نرجوه.

والنتيجة التي نخرج بها من خلال فحص العربية في الجامعة، هي أنّ محاولات الإصلاح التي مسّت اللغة العربية لم تفعل لها شيئا يعيد حيويتها ويشيع فيها قوّة تحبِّب إلى الطلبة درسها ومدارستها، فلغتنا

غير مخدومة تربويًّا، وطرائق تدريسها متخلّفة جدّا وغير علمية، وعقدة الأزمة في ترقيتها لا تكمن في طريقة استعمالنا للعربية ذاتها، بل في كوننا نتعاطاها بطرق جاقّة ميّتة.

الخاتمـــــة

نستخلص مما سبق أن التعددية اللغوية ظاهرة طبيعية في كل الأقطار ، و على الرغم من انتشارها في الجزائر بشكل أوسع ، إلا أنها تبقى مجرد ثراء ثقافي لغوي من شانه أن يرقى باللغة إذا ما استعمل بشكل عقلاني وواعي ، خاصة و أن كلا من الازدواجية اللغوية و الثنائية الغوية خصمان عنيدان للغة العربية الفصحى و يشكلان خطرا عليها.

و عليه يمكن أن نلخص أهم نتائج هذا البحث في النقاط التالية:

1- تضرب التعددية اللغوية بأطنابها في جميع المجتمعات ، بما في ذلك المجتمع الجزائري الذي استفحلت فيه هذه الظاهرة بشكل عميق و مثير للجدل.

2- تعد الازدواجية اللغوية من أهم أشكال التعدد اللغوي، و يظهر ذلك من خلال مزاحمة العامية للفصحى في جميع ميادين الحياة، إذ أن نشأة العامية جاءت نتيجة لأسباب كثيرة منها الاجتماعية، السياسية و التاريخية. و تجدر الإشارة هنا إلى انه لا وجود لعامية موحدة عبر كامل القطر الجزائري، بل هي عاميات كثيرة تختلف باختلاف الجغرافيا.

3- على الرغم من التناقض الصارخ بين اللغة العربية الفصحى و العامية الجزائرية ، إلا أن هذه الأخيرة تعتمد على نفس بنية سابقتها ، مع وجود فروقات بارزة، ناتجة عن الاستعمال و التداول.

4- لا شك أن العامية تمثل أدنى مستويات اللغة، و ذلك بغض النظر عن الانتماء الجغرافي لكل فرد ناطق بها.

5- تنتشر العامية الجزائرية في الأوساط الشعبية بشكل أوسع مقارنة باللغة العربية الفصحى و ذلك لسلاستها و تعود الأفراد عل استعمالها.

6- تعد اللغة الفرنسية -باعتبارها اللغة التي تعكس الثنائية اللغوية- من أكثر المستويات اللغوية انتشارا عند الجزائريين و ذلك بحكم التواجد

الاستعماري و سياسته الهادفة إلى اجتثاث اللغة العربية من جذورها و إحلال اللغة الفرنسية محلها.

7- تنتشر اللغة الفرنسية بصفة مكثفة في الأوساط الجامعية و ذلك لكونها لغة التخصصات العلمية و التقنية، خاصة في ظل غياب نموذج ناجح لتعريب التعليم الجامعي في الجزائر.

8- تعكس ظاهرة التعددية اللغوية أثارا سلبية تعم جوانب الحياة المختلفة، بما في ذلك شخصية الفرد و حياته.

9-النهوض باللغة العربية لا يكون إلا بالحد من ظاهرتي الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية اللتان تزاحمان الفصحى و تقفان في وجه تطورها و مسايرتها للحاضر و المستقبل و استحداث برامج تنموية من شانها ترقية الواقع اللغوي العربي عامة و الجزائري خاصة.

و عليه فقد توصل البحث إلى أن الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية كليهما خصم عنيد للفصحى ، يعمل على هدمها و التخلص منها ، كما أنها تؤثر سلبا في شخصية الفرد الذي يبدو قلقا ضعيف الشخصية ، ضيق الأفق ، مترددا غير قادر على حسم الأمور ، كما أنها السبب المباشر لقتل الإبداع الفكري و الإنتاج العلمي . لذا لا بد من العمل على حماية الفصحى من خطر هاتين الظاهرتين اللغويتين باتخاذ الإجراءات الكفيلة بدعمها و الاهتمام بها و العمل على تبسيطها و تحبيب الأجيال الناشئة لها و الاهتمام بها داخل المؤسسات التعليمية و التربوية و الاستفادة من وسائل الإعلام كافة ، إلى جانب الاهتمام بمدرسي اللغة العربية و تأهيلهم بطريقة تربوية مناسبة تخدم العملية التعليمية و العمل على تأخير تعليم اللغات الأجنبية للأطفال إلى ما بعد العاشرة ، حتى يتسنى لهم إتقان لغتهم الأم.

و ختاما لا تدعي هذه الدراسة تقديم جديد، و إنما هي محاولة للاقتراب من الموضوع وسبر أغواره و خفاياه ، عسى أن يعقد له التوفيق .

قائمة المصادر و المراجع :

I- المصادر:

1- ابن جنّي أبي الفتح عثمان- (1952)

- الخصائص-تحقيق:محمد علي النجار-دار الهدى للنشر- الطبعة الثانية -الجزء الأول -بيروت.

2- ابن خلدون 2006

المقدمة- تحقيق : عبد السلام الشدادي، بيت الفنون و العلوم والاداب،الجزء الثالث، طبعة خاصة – الدار البيضاء.

3- السكاكي – (بدون تاريخ)

- مفتاح العلوم-المطبعة الأدبية-مصر-الطبعة الأولى.

4- سيبويه-(1983)

الكتاب- تحقيق:عبد السلام هارون – مكتبة الخافجي-القاهرة.

5- السيوطي جلال الدين – (بدون تاريخ)

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علم العربية- دارالمعرفة - بيروت – لبنان.

II- المراجع

1- الحصري ساطع (1951).

أ. ماهي القومية؟-دار العلم للملايين-بيروت-(بدون تاريخ).

ب. حوليات الثقافة العربية-دار الرياض للطبع و النشر-

2- المدني أحمد توفيق- (1963)

- جغرافية القطر الجزائري- مكتبة النهضة – الطبعة الثانية.

3- أنيس إبراهيم – (1970)

أ. اللغة بين القومية و العالمية-دار المعرفة-مصر.

ب. في اللهجات العربية

4- أنيس فريحة – نظريات في اللغة – دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الأولى1973

5- د . محمد عيد – في اللغة و دراستها – عالم الكتب – الطبعة الأولى 1974

6- مرتاض عبد المالك - (1981)

- العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى-

الشركة الوطنية للنشر و التوزيع- الجزائر.

7- محمود علي السمان – التوجيه في تدريس اللغة العربية- دار المعارف، القاهرة، **1983**

8- دي سوسير فاردیناند – (1986)

- محاضرات في الألسنية العامة – ترجمة: يوسف غازي

و مجيد نصر- المؤسسة الجزائرية للطباعة- الجزائر.

10- سيجوان ميجل / ويليم ف- مكاي – (1991)- التعليم و ثنائية اللغة – ترجمة: إبراهيم بن حمد القعيد و محمد عاطف مجاهد .

11- د.حنفي بن عيسى – محاضرات في عتم النفس اللغوي – الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الأولى 1993

12- نور الدين النيفر–فلسفة اللغة و اللسانيات – مؤسسة أبو وجدان للطبع و النشر و التوزيع، الطبعة الأولى,1993

13- بشر كمال – (1997)

- مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي- دار غريب للطباعة و النشر

و التوزيع- القاهرة – الطبعة الثالثة.

14- عبد الغفار حامد هلال:اللهجات العربية، نشأة و تطورا ،دار الفكر العربي, القاهرة، الطبعة الأولى، (1998) .

15- داود محمد محمد- (2001)

- العربية و علم اللغة الحديث – دار غريب – القاهرة.

16- طعيمة رشدي أحمد / منّاع محمد السيد – (2001)

- تدريس العربية في التعليم العام (نظريات و تجارب) – دار الفكر العربي- الطبعة الثانية.

17- د .غانم قدوري الحمد, أبحاث في العربية الفصحى –دار عمان للنشر- الطبعة الأولى، عمان 2004

18- يونس محمد محمد علي – (2004)- مدخل إلى اللسانيات – دار الكتب الوطنية – طرابلس

19- الخوري نسيم – (جانفي 2005)

- الإعلام العربي و انهيار السلطات اللغوية-سلسلة أطروحات الدكتوراه- مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت – الطبعة الأولى.

20- الزاوي خالد – (2006)

- اكتساب و تنمية اللغة – مؤسسة حورس – الاسكندرية.

21- عناني وليد / برهومة عيسى- (2007)

- اللغة العربية و أسئلة العصر – دار الشروق – عمان – الطبعة الأولى.

22- زكرياء ميشال

- قضايا ألسنية تطبيقية- دراسات لغوية اجتماعية-

23- د . نسيم عون –الألسنية: محاضرات في علم الدلالة- دالا الفارابي للنشر، الطبعة الأولى.

III- الرسائل

1- مادن سهام – بين الفصحى و العامية – دراسة مقارنة لتراكيب اللغة العربية- الجزائر 1996

2- لعموري نصيرة – العوامل المؤثرة في تحكم الطالب الجامعي في اللغة الفرنسية – جامعة سعد دحلب – البليدة 2007.

IV- المجلات

1- اللغة العربية و الوعي القومي – بحوث و مناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات- الوحدة العربية- معهد البحوث و الدراسات – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1984

2 - اللغة العربية في منظور الحركة الوطنية – مجلة الكلمة – العدد الرابع يناير 1993.

3- اللغة العربية – (2002) - المجلس الأعلى للغة العربية – مجلة نصف سنوية تعنى بالقضايا الثقافية والعلمية للغة العربية – العدد السادس.

4- العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية – (مارس 2002)- المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل للعلوم الإنسانية و الإدارية – المملكة العربية السعودية – المجلّد الثالث – العدد الأوّل.

5-العربية من محنة الكولونيالية إلى إشراقة الثورة التحريرية- (2005) - المجلس الأعلى للغة العربية – عدد ممتاز – الجزائر.

6- مكانة اللغات في الواقع السوسيولغوي الجزائري – (جوان 2008)- مجلة الصوتيات – العدد السادس.

IV-المواقع الالكترونية

- www.lissaniat.net

- منتدى Knol

فهرس الموضوعات

مقدمة

تمهيد.....1

الفصل الأول: التباين المعرفي بين اللغة و اللهجة

أولا :ماهية اللغة 4

1-1- تعريف اللغة 6-4

2-1- خصائص اللغة 10-7

3-1- وظائف اللغة 13-11

ثانيا: ماهية اللهجة 14

1-2- تعريف اللهجة 15-14

2-2- نشأة اللهجة 16

3-2- خصائص اللهجة 17

الفصل الثاني:أشكال التعدد اللغوي

أولا : الازدواجية اللغوية 18

1-1- تعريفها.....20-19

2-1- أسبابها 22-21

3-1- طرق اكتسابها 23-22

ثانيا: الثنائية اللغوية 24

1-2- تعريفها 25-24

2-2- أسبابها 28-25
2-3- طرق اكتسابها 30-29
الفصل الثالث:التعدد اللغوي في الجزائر
أولا: التفاعل اللغوي بين الفصحى و العامية 31
1- 1 ماهية العامية 32
1-1-1 تعريف العامية 34-32
1-1-2 خصائص العامية 38-35
1- 2- ماهية اللغة العربية.....39
1-2-1- مفهوم اللغة العربية 40-39
1-2-2 خصائص اللغة العر..... 45-40
1-3- العلاقة بين الفصحى و العامية..... 46-45
ثانيا:التفاعل اللغوي بين الفصحى و اللغة الفرنسية 47
2-1وضع اللغة العربية في الجزائر 51-4
2-2- تاريخ الفرونكوفونية في الجزائر 53-51
2-3- مكانة اللغة الفرنسية في الجزائر 54-53
ثالثا: أثار التعدد اللغوي في الجزائر.....58-55
رابعا: الحلول المقترحة للنهوض باللغة العربية.....73-.59
الخاتمة.....76-75
قائمة المصادر و المراجع 82-77
فهرس الموضوعات 84-83